الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تحت عنوان:

آليات التحليل التداولي في لسانيات النص

قراءة في قصيدة عاشق من فلسطين

"محمود درويش- أنموذجا"

اعداد الطالبتان:

- سهيلة هربي
- سهيلة عرار

تحت اشراف الأستاذة:

•د. مسلم خيرة

لجنة المناقشة

د.دين العربي	.....	رئيسا
أ.د مسلم خيرة	.....	مشرفا ومقررا
د. مجاهد تامي	.....	عضوا مناقشا

لسنة الجامعية

2020/2019

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل على نعمة العقل التي فضلنا بها على سائر المخلوقات الأخرى

ونحمده على توفيقنا في إنجاز هذه الرسالة المتواضعة كما نتوجه بالشكر العظيم إلى

الوالدين اللذين لم يبخلوا عنا بشيء وندعوا الله أن يطيل في عمرهما وإلى إخواني وأخواتي.

كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضل: "مسلم خيرة" التي أشرفت

على إنجاز البحث بتوجهاتها الهامة والقيمة ومساهمتها في إثراء هذه الدراسة المتواضعة بتفكيرها الرشيد ورأيها السديد.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى عمال كلية الآداب واللغات والفنون.

.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أنار دربي بنوره وطريقي بعلمه وقلبي بإيمانه، ويسر لي أمري لإنجاز هذا العمل المتواضع والذي أهديه إلى التي تشاكلت أعضاء جسدي في رحمها

وإلى من حملتني تسعا وأنارت ظلماتي وأرضعتني حب الحياة وحب الناس إلى من سهرت في ليالي

التي وعملت الكثير والعسير لأجلي والتي شجعتني طوال مشواري الدراسي لتحقيق غايتي والتي

كان نجاحي بها يا قرة عيني أمي الغالية أمي الحنون جميلة

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز محمد

إلى من يفيض الفؤاد بالحنين إخوتي وأخواتي

وإلى كل الأهل والأحباب وإلى جميع الأصدقاء وكل أساتذة الأدب العربي والأستاذة

الفاضلة "مسلم خيرة"

ه.سهيلة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله والصلاة على المصطفى – صلى الله عليه وسلم-

أما بعد:

أود أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما المولى

عز وجل:

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " - الإسراء (23-24)

إلى أمي التي حملتني وهنا على وهن وغمرتني بحنانها ولم تنساني بدعائها،

إلى أمي الحنون الغالية.

إلى أبي الذي ساندني طيلة حياتي الدراسية والذي كان دعما لي

ماديا ومعنويا، فإلى كلاهما أهدي عملي هذا وشكرا لكما ألف شكر.

إلى كل أفراد العائلة وعائلة مفتاح وإلى كل الأهل والأقارب بدون استثناء.

ع.سهيلة

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، وأنار بعلمه عقول الأمم، والصلاة على من أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن التوجهات الحديثة في العقود الثلاثة الأخيرة اقتضت التوجه إلى الاعتناء بالنص وقد نتج عن هذا الاهتمام نشوء العديد من المفاهيم والتطورات والأفكار التي تجاوزت هذه الإنجازات البلاغية القديمة تجاوزا تنظيريا وإجرائيا، وظهر توجه جديد يعرف بـ"علم النص" الذي يملك قدرة عالية من الاحتواء والمرونة مكّنته من احتلال صدارة المناهج اللغوية وأصبح إطاره النظري هو المحدد الفصلي لما يعرف بـ"البلاغة النصية".

والتداولية هي الأخرى ليست بالمنهج البعيد عن لسانيات النص من حيث الظهور والبروز على ساحة المناهج الأدبية الحديثة، وتعرف التداولية بأنها العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، وقد قام بحثنا هذا على فكرة منهجية وهي محاولة المزاوجة بين لسانيات النص والتداولية من حيث آليات المعالجة والمقاربة النصية، والحقيقة أنه لدراسة أي نص شعري أو نثري لابد للباحث أن يتسلح بجملة من المبادئ أو الإجراءات المنهجية التي ترشده للغوص في أعماق النص الإبداعي.

ومن هنا تأتي الحاجة لاختيار المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكّن الباحث من الولوج إلى عالم النص واستنطاقه وذلك للكشف عن الطاقة الإبداعية فيه ولهذا وقع اختيارنا لـ"آليات" التحليل التداولي في لسانيات النص رغبة منا في التطلع وتوسيع معارفنا العلمية.

ومن هذا المنطلق، وبناء على موضوعنا نسوق الإشكالية الرئيسية: ما هي آليات التحليل التداولي في لسانيات النص؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في:

- ✓ ماهية التداولية؟
- ✓ القضايا التداولية؟

- ✓ علاقة التداولية بالعلوم المعرفية الأخرى؟
- ✓ مفهوم لسانيات النص ونشأتها؟
- ✓ الفرق بين النص والخطاب؟
- ✓ المعايير النصية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول تتصدّره مقدمة.

بالنسبة للفصل الأول فضلنا أن نعالج فيه التداولية، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث: ركزنا في المبحث الأول على مفهوم التداولية لغة واصطلاحا، وفي المبحث الثاني تناولنا مفهوم عند العرب وعند الغرب، إضافة إلى القضايا التداولية كمبحث ثالث، مرورا إلى المبحث الرابع والذي تضمن علاقة التداولية بالعلوم المعرفية الأخرى.

أما الفصل الثاني تطرقنا للحديث فيه عن لسانيات النص، والذي قسمناه إلى أربعة مباحث؛ فبالنسبة إلى المبحث الأول فقد أشرنا إلى مفهوم النص لغة واصطلاحا، والفرق بين النص والخطاب كمبحث ثاني، ويأتي المبحث الثالث للحديث عن مفهوم اللسانيات النصية ونشأتها، بالإضافة إلى المعايير النصية في المبحث الرابع.

أما الفصل الثالث فخصصناه للجانب التطبيقي في قصيدة "عاشق من فلسين" للشاعر محمود درويش.

وأنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراسة الموضوع، وكأي دراسة لا تخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض منها في مسار بحثنا منها ما تعلق بصعوبة الحصول على بعض المراجع المتعلقة بموضوع ابحث التي استطعنا تجاوزها بفضل الله وعونه.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان الخالص إلى كل من كانت له يد العون في إمدادنا بالمساعدة ونخصّ بالشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة "مسلم خيرة" التي أشرفت على إعداد هذه المذكرة، وتحمّلت معنا صعاب البحث وكانت دائما عونا ممن خلال نصائحها وتوجيهاتها.

والله وليّ التوفيق

سهيلة مريي

سهيلة عمار

سعيدة يوم: 2020/06/15

الفصل الأول

اللسانيات التداولية

1/- مفهوم التداولية (لغة واصطلاحاً)

أ/- لغة

ب/- اصطلاحاً

2/- مفهوم التداولية عند العرب وعند الغرب

أ/- التداولية عند الغرب

ب/- التداولية عند العرب

3/- قضايا التداولية

أ/- نظرية الأفعال الكلامية (La theories des acts de parole)

ب/- الحجاج (Argumentation)

ج/- الاستلزام الحواري (Couversutional Implicature)

د/- الإشاريات

4/- علاقة التداولية بالعلوم المعرفية الأخرى

أ/- علاقتها بعلم الدلالة

ب/- علاقتها بالليسانيات التعليمية

ج/- علاقتها بعلم الاجتماع

4/- علاقتها بعلم النفس

د/- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب

هـ/-علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي

/– مفهوم التداولية (لغة واصطلاحا)

أ/– لغة:

معنى التداولية من الناحية اللغوية مأخوذ من الجدر (د.و.ل) الذي لا يخرج عن معنى الدوران والتبدل والتفاعل، إذ جاء في مقاييس اللغة أن: الدال والواو واللام أضلان أحدهما يدلّ على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأمّا الأوّل، فقال أهل اللّغة إنْدَالَ القوم: إذاً تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض[1].

وتداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا وهذا مرة[2].

ويرى الفيروز أبادي في معجمه أنّ لفظ "تداولوه" أخذوه بالدول ودواليك، أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول"[3].

ب/– اصطلاحاً:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاث فروع وهي:

- **النحو والتراكيب (SYNTEX)**: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.

[1]– أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج2، ص 314.
[2]– ابن منظور، **لسان العرب، مادة (دول)**، دار المعارف، القاهرة، ج16، ص 1456.
[3]– الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمود مسعود أحمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2009، ص 540.

- **الدلالة (SEMANTIC)**: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.
- **التداولية (PRAGMATIES)**: وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

ويرى (ليفنسون) أنّ الأساس الأول من نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردّة على معالجة (تشومسكي) للّغة بوصفها شيئا تجريدياً، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة.

واستعرض عدداً من والدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج التداولي، إذ كان منها ما يتعلق بالتراكيب، وتحديد المراجع، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب[1].

ويترجم مصطلح (PRAGMATIQUE) بعدة كلمات باللغة العربية، فهناك الذرائعية، والتداولية، والبركماتية، والوظيفية، والاستعمالية والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية...، وأفضل مصطلح هو التداولية، لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى.

أما الدكتور أحمد المتوكل في كتابه اللسانيات الوظيفية، فيستعمل الوظيفة والتداولية بمفهوم واحد، في حين يستخدم الدكتور سعد البازعي والدكتور ميجان الروي لي مصطلح (الذرائعية)، كما هو في كتابهما (دليل الناقد الأدبي)[2].

2/– مفهوم التداولية عند العرب وعند الغرب:

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات وتشير هذه التعريفات إلى أن التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو

[1]– عبدالهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 21.

[2]- جميل حمداوي، **التداوليات وتحليل الخطاب**، الألوكة، مكتبة التثقف، ص5-6.

تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، فمثلا كلمة شكرا في لسان العرب لابن منظور الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضا والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكرا وشكورا وشكرانا.

وفي استعمالنا اليومي تتجاوز الكلمة مجرد العرفان بالإحسان ونشره، ودلالاتها تتجاوز حدودها المعجمية الضيقة مهما اتسعت فربما أو حث بالرفض، أو التهكم، أو الضيق فالتداولية تتمثل في انشغالها بعلاقة العلامات بمنتجها، ومستقبلها، وسياق إنتاجها[1].

كما تعرّف التداولية من وجهة نظر المرسل، بأنّها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي وجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللّغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه.

وتعرف التداولية أيضا على أنها: "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"[2]، وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب.

ويقصد بالمقاربة التداولية تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية، وهذا يعني أن التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والملتقي ضمن سياق معين، لأن البعد

[1]- د.بهاء الدين محمد مزيد، **تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)**، دار الكتب شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص19.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوي تداولية**، المرجع السابق، ص 22.

التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد، ويقصد بهذه المقاربة كذلك المقاربة التواصلية، أو المقاربة الوظيفية، أو المقاربة الذراعية أو المقاربة المنطقية أو المقاربة البرجماتية أو المقاربة الحجاجية...الخ.

ومن هنا تدرس المقاربة التداولية الإشارات، والمقصدية، وأفعال الكلام، والوظيفة، والسياق، والإحالة المرجعية، والحجاج اللغوي، والإقناع، والحوارية[1].

أ/– التداولية عند الغرب:

تمثل التداولية (PRAGMATIQUE) حقلا علميا متميزا، ظهرت كنتيجة عن القطيعة التي أحدثتها الدراسات البنيوية عن معطيات السياق ككل، حيث ركزت علي الاستعمال اللغوي كإنتاج لغوي لا ينفصل عن الموقف الذي يتحقق فيه.

يعود المصطلحات الإنجليزي (PRAGMATIES) والفرنسي (PRAGMATIQUE) إلى الأصل اللاتيني (PRAGMATIEUS) الذي استخدم عام 1440م تقريبا، وهو من الأصل اليوناني (PRAGMA) الذي يعني العمل أو الفعل (ACTION) وكلمة (PRAGMATICES) الإغريقية تعني عملي[2].

ويؤكد (فان ديك) تاريخ اهتمام هذا العلم وتداخله مع العلوم الأخرى بقوله: "براغماتية" هذا العلم الذي بدأ تطوره علي نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة له خاصية التدخل مع عدة تخصصات أخرى، وقد عرفها (تشارلز موريس) بأنها: "جزء من السيميائية وأحد مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات، وبين مستعمليها أو مفسريها (متكلم، سامع، قارئ، كتاب ...)"[3]،

---

[1] - جميل حمداوي، **التداوليات و تحليل الخطاب**، المرجع السابق، ص 05-06.

[2] – بن عيسى عبد الحليم، **مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس – قراءة تحليلية نقدية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد بن بله وهران، الجزائر، ص 06، من الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74365، أطلع عليه يوم: 2019/12/15، على الساعة 00: 14

[3] – خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلي في الدرس العربي القديم)**، بين الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م، ص 64.

واتفقت تعريفات أخرى لها علي أنها أحد ثلاثة مكونات للغة، إلي جانب المكون التركيبي والمكون الدلالي، وتلك نتيجة ما توصل إليه (موريس) تشمل بهذا المفهوم مجموع العلاقات التي تربط الدوال بمستعمليها، والإلمام بآثار الخطاب نفسه علي المتخاطبين، سواء من ناحية ذاتية المتكلم أو من ناحية تأثر السامع.

وفي سياق شرح علاقتها بالسيمياء وقد عرفت حسب (بيبرس) بأنها: "فرع من السيميائية تهتم بالعلاقة بين الخطاب ومستعمليه وبالخطاب أثناء التفاعل اعتدادا بشروط تلفظه، وبأنها آخر مولود للدرس السيميائي"[1].

وقد جاء في قاموس اللسانيات الفرنسي: تهتم التداوليات بمظاهر الاستعمال اللغوي (الحوافز النفسية للمتكلم وردود أفعال المخاطب، والأنماط الاجتماعية للخطاب وموضوع الخطاب...) في مقابل المظاهر التركيبية (الخصائص الشكلية للبنيات اللسانية) والمظاهر الدلالية (العلاقة بين المكونات اللسانية والواقع)[2].

ولقد تطورت التداولية في أوروبا وبالخصوص في فرنسا إثر أعمال أو ستين وسيرل، فهي تداولية تسعى إلي أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها، كما أن بداية التداولية كانت مستندة إلي مقاربة تميزية تماما للغة واستعمالها[3].

وإن أقدم تعريف للسانيات التداولية هو تعريف موريس 1938م:

"إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلاقات ومستعملي هذه العلامات".

---

[1] – خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلي في الدرس العربي القديم)**، المرجع السابق، ص 74.

[2] – نور الدين أجعيط، **الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية**، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2016م، ص 12.

[3] – آن روبل، جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر: يوسف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مرجعه: لطيف زيتوني المنطقة العربية للترجمة، دار الطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2003م، ص 47.

ويعرفها (آن ماري دير) و(فرانسوا ريكاناتي) يقولهما: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب"، فهي تهتم بالمعنى كالدلالة التي لا يتحدد معناها إلي من خلال استعمالاتها.

ويعرفها (فرانسيس جاك) بقوله: "تتطرق التداولية إلي اللغة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[1]، والتداولية هي فرع علمي من مجموعة علوم اللغة التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية، وعليه فاللسانيات التداولية هي التي تحص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل، والمرسل إليه) وعلاقات التأثير.

ويبدو أن مصطلح التداولية (PRAGMATIQUE) علي درجة من الغموض إذ يقترن به في اللغة الإنجليزية فإن كلمة (PRAGMATIC) تدل علي ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية، وفي العالم تعرف التداولية كما يلي: التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية وهي كذالك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامة والحديثة والبشرية .

كما تعتبر التداولية هي مقاربة من مقاربات النص الأدبي، وبعد موضوع التداولية هو الإنسان نفسه وهو يباشر أدواره الاجتماعية[2].

ب/– التداولية عند العرب:

كثيرا ما يشكو الدارسون حديثا من قلة الاهتمامات بالدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام، مع بروز جهود جادة نحو جهود (طه عبد الرحمن)، لاسيما في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)، حيث يستند إلي المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، ويعتبر أن الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدليلية توجيهية، واللسانيات في نظره ثلاثة مجالات وهي:

[1] – نعمان بوقره، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 166.

[2] – فيليب بلا نشيه، **التداولية من أوستن إلى وفمان**، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية، 2007، ص07.

- **الداليات:** تشمل الدراسات العاكفة علي الدال الطبيعي، وتمثيلها العلوم الثلاثة: الصوتيات، الصرفيات، والتركيبيات.
- **الدلاليات:** تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال ومدلولاتها سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعيانا في الخارج[1].
- **التداوليات:** تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها.

ويرى الباحث (منذر عياشي) أنه لدينا أولا الخطاب التداولي ممثلا في الحديث النبوي الشريف والكلام اليومي الاستهلاكي، ويضع هذا النوع من الخطاب الدلالة في قلب السياق الاجتماعي لأن هدفه يقوم علي التواصل، والملاحظ أن الكلام هنا، يؤدي رسالته فكرة ودلالة، مضمونا ومعنى، محتاج أن يكون مكتسبا لتواضع المرسل والمتلقي عليه، ولدينا ثانيا الخطاب الأدبي ممثلا بكل التراث الفني والجمالي، والبلاغي شعرا ونثرا، ويرتهن هذا الخطاب في وجوده أيضا إلي الوجود الاجتماعي، إلا أنه يقوم علي غير ما يقوم عليه الخطاب التداولي فهو يتأسس انزياحا عنه ومغايرة لمألوفة ومعتادة، ومن هنا فإن دراسة الباحث للكلام العادي تختلف عن الكلام الأدبي، ذلك أن الكلام العادي يصدر بعفوية ويتم داخل بين القاعدة وقهر القانون، أما الكلام الأدبي فإنه يصدر عن وعي وقصد[2].

التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البني اللغوية، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، وإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلي العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلي حقول مفاهيمي تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب،

[1] – خليفة بوجادي، **التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص 06 .

[2] - صلاح الدين زرال، **إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)**، مجلة الأثر، جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)، 2013، ص 66.

والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغوي بين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال...الخ .

والتداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفيه عديدة، منها: الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملائمة" (Théorie de pertinence) علي الخصوص، ومنها علم التواصل، ومنها اللسانيات.

ومعظم الباحثين يعتبر "التداولية" أنها "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف علي القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية"، من ثم جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي"[1].

***/– عبد القاهر الجرجاني والتداولية:**

القارئ في مؤلفات "عبد القادر الجرجاني" يجده قد تناول الدرس اللغوي من منظور مختلف إلى حد ما عن سابقيه، من حيث رعايته للمعنى في ضوء الوظيفة التي تؤديها اللغة ومن ثم اهتم بعلاقة اللفظ بالمعنى بمقصديه المتكلم مع ربط ذلك بالملتقي.

في ضوء أمن اللبس، ولم يغث (عبد القاهر الجرجاني) رعايته للجانب الاجتماعي للغة، بما يتضمنه الكلام المنطوق من سياق لغوي أو مقامي، حيث يلعب ذلك دورا في توضيح المعنى وأغراض المتكلم، حيث يقول: "إن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"، لأن الرسالة الإعلامية الكائنة في الكلام قوامها ثلاثة أشياء جمعها "الخطابي" في قوله : "لفظ حامل، ومعني قائم به، ورباط لها ناظم"، والرباط كما يفهم من العبارة تعود إلي مراعاة قصد المتكلم، أو غرضه من الخطاب.

[1] - مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 2005م، ص ص 16-17.

وقد سبق عبد القاهر اللغويين المحدثين في دراسته لظاهرة الفعل الكلامي في اللغة، والتمييز بين الأساليب والأغراض، وأيضا في باب المسند هو السياق، وتكاد مؤلفات (الجرجاني) ولاسيما كتابه "دلائل الإعجاز" لا تخلو صفحة من صفحاته بإشارة تدل علي مبدأ من مبادئ التداولية، كإشارة والمسند إليه، وهي تلميحات مبكرة لظاهره الترابط الدلالي بين المفردات[1].

3/– قضايا التداولية:

لا يمكن الإلمام بقضايا التداولية عموما وذلك لأسباب منها اتساع مجال اللسانيات التداولية، وتعدد بيئة نشأتها، مما جعل حصر موضوعاتها أمرا يكاد يستعصى علي من يريد رسم حدود لها، فهي أحيانا تماس مع معارف أخرى، وفي اندماج أحيانا أخرى، وقد ارتأينا في هذا البحث بتحديد أربعة موضوعات في قضايا اللسانيات التداولية تكاد تكون أساسية فيها.

أ/– نظرية الأفعال الكلامية La Theories Des Acts De Parole

وهي الفكرة الأولي التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من (أو ستين)، استأنفت من طرف (سورا) قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيات الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية[2].

أصبح مفهوم الفعل الكلامي (Speechact) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض علي نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قومية (Actes Louctoires) لتحقيق أغراض إنجازيه (Actes Illocutoires) (كالطلب، والأمر، والوعد ...الخ)، وغايات تأثيرية (Actes Prelocutoires) تخص ردود فعل

[1]- أحمد إسماعيل عبد الكريم، **الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني – في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة–، الألوكة**، لبنان، **1437هـ/2016م**، ص 18

[2]- خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية**، المرجع السابق، ص 66.

المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلي أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلي أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما[1].

وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح "الفعل الكلامي علي ما في هذه التسمية من تظليل ومجازفة"، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي الصوتي، ويوصي "جون ليونز" بضرورة، ألا يغيب علي البال أن فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي، ويعد الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات اللسانية النصية، إذ يمثل التأكيد علي أشياء أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي ركزت علي تأويل النصوص، باعتبارها أفعالا للغة كالوعود، والتهديدات والاستفهامات والطلبات والأوامر.

وبالتالي فإن التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات إلي أفعال لغوية، بل إن التداولية كانت في مبدئها مرادفة لنظرية الأفعال الكلامية، ولا عجب حين أعتبر "أوسيين" أبا لها بالرغم من تكوينه الفلسفي الذي غلب علي الاهتمامات اللسانية[2]

وتنبني نظرية أفعال الكلام علي ثلاثة عناصر أساسية: أولها فعل القول وهي الألفاظ المتضمنة في الجمل الدالة في طياتها علي قضايا و محمولات إخبارية، والمشتملة علي المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، مثل (أحسن محمد)، وثانيها: الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل لإنجازي الذي يحدد مقصد القول، مثل صيغ الأمر، وثالثها الفعل الناتج عن القول، وهو ما ينتج عند المخاطب من أثر بعد فعل القول، كالإرشاد والنصح والتوجيه ...، وعادة ما تجمع هذه العناصر الثلاث في الفعل الكلامي فتجعله كاملا[3].

---

[1]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، المرجع السابق، ص 40.

[2]- نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، المرجع السابق، ص 189.

[3]- سرور طالبي أمل، غزلان هاشمي، **مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، (مركز جيل البحث العلمي)**، العام الثاني، العدد 05 فبراير 2015، ص 119.

ويتكون الفعل المنجز عبر إنشاء لفظ معين من ثلاث أفعال مرتبطة هناك في البدء الفعل التعبيري (Louctionary Act) أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس، إذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد في لغة ما، (مثلا: لكونها لغة أجنبية)، فمن المرجع أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل تعبيري .

ولا نقوم بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إثماهما، وهذا هو البعد الثاني، أو الفعل الوظيفي (Illocutionary Act)، ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية، أو لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضيح، أو لغرض تواصلي آخر، ويعرف هذا أيضا عادة بالقوة الوظيفية (Illocutionary Forc) للفظ.

ولا يمكننا أن ننشئ لفظا ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين، هذا هو البعد الثالث: الفعل التأثيري (Perloctionary Act) اعتمادا علي الظروف، ستقول مفترضا أن المستمع سيتعرف علي التأثير الذي قصيدته (مثلا: لتعليل رائحة عطرة، أو لدعوة المستمع لشرب بعض القهوة)، ويعرف هذا عادة بتأثير الفعل التأثيري (Proloculionary Effeet).

ومن بين هذه الأبعاد الثلاثة ينصب التركيز عموما علي القوة الوظيفية، وبالفعل فإن مصطلح "فعل الكلام" يفسر عادة بصورة ضيقة ليقتصر علي قوة اللفظ الوظيفية[1].

ولقد قدمت فكرة أفعال الكلام دراسة نسقيه لعلاقة العلامات عموما بمستعمليها ومؤوليها، وشرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب وللإشارة فإن الاحتفاء بها لم يكن لدى اللسانيين وحدهم الذين وجدوا فيها مجالا جيدا لحل المشكلات التركيبية والدلالية ومشكلات تعليم اللغات، بل احتفى بها أيضا علماء النفس لأنها وسيلة هامة لاكتساب اللغة، ونقاد الأدب لفهم ما تتحمله النصوص من فروق تعبيرية، والفلاسفة لأنها مجال خصب لشرح علاقة اللغة بالعالم.

[1]- جورج يول، **التداولية**، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولي، 1431 هـ – 2010 م، ص 82.

- **خصائص الفعل الكلامي:**

يلاحظ "أوسيتين" أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي :

- ✓ إنه فعل دال .
- ✓ إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- ✓ إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

ويقوم كل فعل علي مفهوم "القصدية"، وتقوم "مسلمة القصدية" علي أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى أصبحت شبكة من المفاهيم المرتبطة، فقد غدت قيمة تداولية نصية/حوارية، وتعد مراعاة مفهومها العام من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية[1].

ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف "سيرل" الذي عمل علي متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه "أوسيتين"، فقد عد "الغرض المتضمن في القول" (But Illocutiore) عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات "القوة المتضمنة في القول" (Illocutoire Force)[2].

وخلاصة القول الأفعال الكلامية هي الجذوة الحقيقية للبحث التداولي و قد حظي بإيقادها كل من "أوسيتين" ومن بعده تلميذه "سيرل" وعلي الرغم من سعيهما الحثيث للتمييز بين الأفعال الوصفية، والأفعال الأدائية إلا أنهما يصرحان بصعوبة التمييز بينهما ما يؤشر لانفتاح البحث التداولي للمزيد من الإضافات وأن باب الاجتهاد فيه لم يوصد[3].

---

[1]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، المرجع السابق، ص 44.

[2]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، المرجع السابق، ص 44.

[3]- عمر بوقمرة، **التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)**، مجلة آفاق علمية دورية تصف سنوية محكمة تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ص 17.

وأصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه "كل ملفوظ ينهض علي نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة علي ذلك يعد نشاطا ماديا، نحويا يتواصل بأفعال قولية إلي تحقيق أغراض إنجازيه (كالطلب والأمر والوعد ... الخ).

وغاية تأثيرية تختص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن هنا فهو فعل يطمح إلي أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شي ما"[1].

ب/- الحجاج (Argumentation)

يعتبر الحجاج مجال غني من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى، يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية، يرتبط مفهومه بالفعل، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلي القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما، فهو يقوم علي صناعة الجدل والخطابة[2].

ويرتبط الحجاج بالإقناع ارتباطا وثيق، فالحجاج فعل توصيلي غايته الإقناع، ويتم التركيز في الحجاج علي الأدلة الصناعية والمنطقية في صميم الدرس البلاغي، وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم، مبينا وظيفة في إقامة الحجة علي الخلق بعد بعث الرسل للناس بالبينات، قال الله تعالى[3]: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" .

كما ذكره أيضا لبيان اختلاف أوجه الحجاج، قال عز وجل:" هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[4].

---

[1]- عبد الله بيرم، **التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في عصر العباسي**، تقديم: منتصر عبد القادر الغضنفري، مكتبة النقد الأدبي دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2013م -2014م، ص 109..

[2]- خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية**، المرجع السابق، ص 105.

3- سورة النساء، الآية: 165.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 66.

يأتي في مقدمة البراهين الجاهزة في الثقافة العربية الإسلامية القرآن الكريم، تليه السنة النبوية، ثم الشعر ولأمثال، وينقسم هذا النوع من الأدلة في السياق العربي إلي قسمين: الشاهد الديني والشاهد الأدبي، الأول يضم القرآن الكريم والسنة النبوية، والثاني يضم الشعر والأمثال[1].

ويرى ديكور (Ducrot) وأنسيكومبر (Anscomber) أن الحجاج أساس كل دلالة، فهو في نظرهما " لم يعد نشاطا لسانيا من بين أشطة أخرى، ولكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب"، ولهذا السبب كانت الوظيفة الاختيارية للغة درجة ثانية بالمقارنة مع الوظيفة الحجاجية، فقيمة الأخبار ثانوية بالنظر إلي قيمة الحجاج، والأخبار ما هو إلا وسيلة من أجل التأثير علي الغير[2].

كما تذهب التداولية الحجاجية إلي أن النص أو الخطاب عبارة عن روابط لغوية حجاجية، و خير من يمثل هذه المقاربة الحجاجية أوزوالد دوكرو(Ducrot) الذي أدخل البعد التداولي ضمن الوصف اللساني باعتباره أحد مكوناته الأساسية إلي جانب التركيب والدلالة علي غرار "شارل موريس"، وهذا يعني أن البعد التداولي للملفوظ يوجد في اللغة نفسها، وليس مرتبطا بسياق تلفظي ما، ومن هذا فالعلاقات الموجودة بين الملفوظات هي علاقة حجاجية، وليست منطقية استنباطية، بمعني أن القواعد الحجاجية هي التي تتحكم في ترابط ملفوظات النص، وتسلسلها في علاقتها بمعانيها، وليست هي القواعد المنطقية والاستنباطية، أي أن الروابط الحجاجية هي التي تتحكم في اتساق النص وانسجامه، كالضمائر وحروف العطف، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وروابط الإثبات والنفي، والاستنتاج، والاستدراك ... ومن ثم يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام.

والغرض من الحجاج هم الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، ويعتبر الحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالية، وهناك نوعان من الحجاج، حجاج عاد عند البلاغيين الجدد، يستعمل آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية أي مجمل الإستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من أجل

[1]- نور الدين أجعيط، **الوظائف التداولية (للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية)**، المرجع السابق، ص ص 91-92.

[2]-خديجة بوحشة، **الوظيفة الحجاجية للشعر**، مجلة الن(1)ص، جامعة جيجل، العدد 15، 2014، ص 79.

إقناع مخاطبة، وفي هذا المجال ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا، فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الإفهام والإقناع، و قد اهتم بها كل من "بيرلمان (Perelman)" وأولبريشت تيتيكا (Tyteka) "في كتابهما" مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة" (1958 م) [1].

كما يمثل الحجاج في تصور "طه عبد الرحمان"، "كل منطوق به موجه إلي الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" وأن "لاخطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"، فكل خطاب يتضمن الحجاج، مما يجعل العلاقات القائمة بين الملفوظات حجاجية، وهذا ما يجعل الحجاج يحقق للخطاب انسجامه واتساقه، ومن ثمة فهو فعالية تداولية باعتبار هذه الأخيرة تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية[2].

*/– **الحجاج عند (بيرلمان) و(تيتيكا)**: الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد، إلي تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم علي موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم الغيد، من أجل تحقيق غاية، وهي: استمالة المتلقي لما يعرض عليه، وأن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه.

وذكرا أيضا أنه علي ضربين[3]:

الأول: وتمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم علي البرهنة والاستدلال، ويتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة، يعتمد علي العقل، وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيف، وغايته بيان الحق.

[1]- جميل حمداوي، **التداوليات وتحليل الخطاب**، المرجع السابق، ص 29.

[2]- سرور طالبي الملي، **غزلان هاشمي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية**، المرجع السابق، ص 119.

[3]- خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية**، المرجع السابق، ص 107.

الثاني: حجاج يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي وغرضه دغدغة العواطف والإثارة والأهواء.

*/– **الحجاج عند "ديكور" و"أنسكومبر"**: يختلف مفهوم الحجاج عند هما عن المفهومات السابقة لأنه حجاج لساني (لغوي) بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها، دون الاهتمام بخارجها، وقد قدم "ديكور" إلى جانب ذلك تحليلا سماه (آلية المعني) بين من خلاله أن الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي (اللساني) الذي يخصها بالدلالة، ثم تعالج هذه الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصها بمعني؛ هو معني الملفوظ[1].

ج/– الاستلزام الحواري (Couversational Implicature)

يعد الاستلزام الحواري من أهم الجوانب في الدرس التداولي إذ ترجع نشأة البحث فيه، إلى المحاضرات التي دعى جريس (H.P.Griee) وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها.

لقد كانت نقطة البدء عند "جريس" هي أن الناس في حوار قد يقولون ما يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاق بين ما يقال، وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية.

وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح (Meaning Escplicit)، وما يحمله من معنى متضمن (inescplicit meaning)[2]، فنشأت عنده فكرة الاستلزام، كما لاحظ الفيلسوف "جريس" أن

[1]- خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية**، المرجع السابق، ص107 .

[2] - محمود أحمد نحلة، **أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص ص 33-34.

جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار التالي بين الأستاذين (أ) و(ب):

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إذ طالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف "جريس" أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي و الآخر مستلزم، معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الإستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة سماها "جريس" ب: الاستلزام الحواري (conversational implicateur)[1].

ونجد ظاهرة الاستلزام الحواري قريبة مما في المؤلفات الغوية العربية القديمة، كما هو الحال في "مفتاح العلوم" (السكاكي) الذي يلتقي معه "جريس" مثلا فيما يسميه البلاغيون بإجراء الممعنة على الأصل، ومن هنا بلور (جريس) في بحث الموسوم ب: (المنطق والمحادثة، سنة 1970) مبدأ اعتبره متحكما في المحادثة، أسماه مبدأ التعاون، بين المتكلم والمخاطب، ويشتمل على أربع مسلمات أياسية، يجب على المشاركين في المحادثة احترامها، وحسن توظيفها وتضم كل مسلمة عددا من المبادئ الفرعية[2]:

- **مسلمة الكيف (Quality)**: وهي: "أن لا تقول ما تعتقد أنه خطأ، ولتتحدث عن شيء لا تملك بشأنه دليلا كافيا".

[1]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، المرجع السابق، ص 33

[2]- غالي فاطمية، **الدرس اللساني التداولي: الماهية والأصول**، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم (الجزائر) شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المرجع السابق، ص 17، على موقع شبكة ضياء للم وتم رات والد راسات https://diae.net/ ، أطلع عليه بتاريخ: 2019/12/30، على الساعة 10 صباحا.

- **مبدأ الكم أو القدر (Quantity)**: المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه[1].
- **مبدأ الملائمة:** وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "لتكن مشاركته ملائمة".
- **مبدأ الجهة (Relevance)**: وهي تنصص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية هي:

- أبتعد عن اللبس.
- تحر الإيجاز.
- تحر الترتيب.

وتحصل ظاهر الاستلزام الحواري إذا تم حذف إحدى القواعد الأربع السابقة.

فالجملة "إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز" تستلزم حواريا معنى العبارة: "ليس الطالب (ج) مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة"، لأنها خرق للقاعدة الثالثة (قاعدة الملائمة (أو المطابقة)، لأنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح: "هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟"[2].

يمثل الاستلزام الحواري عند "جريس" نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها بأمثلة كثيرة، كما حاولوا تطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها، وهي قريبة جدا مما ورد في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين وعلماء أصول الفقه وقد استطاع أحمد المتوكل أن يقدم دراسة حاول بها أن يستكشف المعالم الرئيسية للوصف العربي القديم لهذه الظاهرة معتمدا على ما قدم السكاكي في مفتاحه لأنه وجد تناوله يتجاوز الملاحظة المجردة إلى التحليل الملائم للظاهرة، الذي يضبط علاقة

[1]- محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، المرجع السابق، ص34.

[2]- مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 34.

المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميها، ويضيف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامي واضحة[1].

د/– الإشاريات:

تعد الاشاريات أهم العوامل في بناء الخطاب، اتساقا وانسجاما إذ لا يخلو الكلام منها لدورها النحوي ووظائفها الدلالية والتداولية.

وغالبا ما تجمع في الخطاب الواحد ثلاث إشاريات على الأقل هي (الأنا، وإلهنا، والآن) فالإشاريات هي تلك الأشكال الإحالة التي ترتبط بسياق المتكلم، مع مراعاة الفرق الأساسي بين التعبير التأشيرية القريبة من المتكلم، مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه[2].

وفي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا نستطيع أن نفسرها بمعزل عنه، مثل أذا قرأت الجملة المقتطعة من سياقها مثل:

سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسو هنا الآن.

وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه ومعرف المرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: واو الجماعة، وضمير جمع الغائبين، واسم الإشارة "هذا"، وظرف الزمان"غدا"، ولآن و ظرف المكان هنا، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، و مثل ذلك أن تجد إعلانا غير مؤرخ يقول :

[1]- محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، المرجع السابق، ص40.

[2] - نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية، المرجع السابق، ص 203.

البيع بالمزاد العلني يوم الخميس. فلا تعرف عند إذ أي يوم من أيام الخميس يكون هذا المزاد، وهل أنقضى وقته أو لم يزل، ولكي يكون معناه مفهوما لابد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم، وهذه العناصر تسمى العناصر الإشارية أو الإشاريات[1].

وقد حددت أنواع الاشاريات في ثلاثة، في الغالب الأعم، وهي: الاشاريات الشخصية، والاشاريات الزمنية، والاشاريات المكانية .

*/– **الاشاريات الشخصية:** ينطلق التحديد الغربي للاشاريات الشخصية من افتراض وجود طرفين ينبني عليهما الخطاب، فيكون متكلما، كل من أخد الكلام، ويكون مخاطبا كل من توجه المتكلم إليه بالكلام، مع استحضار تبادل الأدوار أثناء المحادثة إذا أن كل شخص يواصل الانتقال من (أنا) إلى (أنت) باستمرار أثناء المحادثة.

وقد دعي "ليفنسون" إلى ضرورة تطوير إطار نظري وتطبيقي يختص بدراسة الاشاريات الشخصية من حيث ارتباطها بتبادل الأدوار أثناء المحادثة بفصل المتحدث (SPEAKER)، ومصدر الخطاب (SOURCE)، فقد يحدث أن يقرأ أحد خطابا ليس من إنتاجه، كما يجب الفصل بين المتلقي والهدف[2].

وتتمثل الاشاريات الشخصية في العناصر الدالة على شخص (PESON) هي: ضمائر الحاضر، وهي: الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن.

والضمائر الدالة على المخاطب، ويدخل في الإشارة الشخصية النداء وهو اسم يشير إلى مخاطب لتنبيهه أو استدعائه، والنداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه[3].

[1]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص15.
[2]- نفس المرجع، ص 204.
[3]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 15.

✓ **الاشاريات الزمنية (Temporal Deicties)**: الاشاريات الزمنية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام، فقولك مثلا: بعد الأسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، وكذالك إذا قلت: نلتقي الساعة العاشرة، فزمان المتكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساء من هذا اليوم أو من يوم يليه، ومثل ذلك كلمات مثل: أمس، غدا، والآن، والأسبوع الماضي...الخ، هي كلها لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمنية[1].

ويلجأ المرسل في خطابه إلى توظيف الاشاريات الزمنية في سياق الإنتاج، وخطاب الإعلانات التجارية من أشهر الخطابات التي تستعمل فيها، مثل: انتهزوا فرصة التخفيضات الآن .

فمرجع الأداة الاشارية الزمنية (الآن) هو لحظة التلفظ بها، فمنتج الإعلان التجاري، على سبيل المثال – يستثمر تداولية هذه الإشارة في خطابه الإعلاني[2].

*/– **الاشاريات المكانية**: تتحدد مهمة الاشاريات المكانية في تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في التحدث الكلامي، وتعتبر أسماء الإشارة (هنا، هناك) اشاريات مكانية، وتتسم هذه الإشارة بالغموض إن استعلمت خارج السياق، فالسياق وحده كفيل بتحديد ما تشير إليه[3].

[1]- نفس المرجع، ص 17.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 83.

[3]- نور الدين أجعيط، المرجع السابق، ص 208

4/- علاقة التداولية بالعلوم المعرفية الأخرى:

أ/- علاقتها بعلم الدلالة:

يعرف علم الدلالة أو ما يسمى في اللغة الإنجليزية (Semanties) وبعضهم يسميه علم المعنى بأنه "دراسة المعنى"، وموضوعه يتجلى في أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز[1].

لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة، كونه يعتبر فرعا من علم اللسان الحديث، وبذلك فإن كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة.

وهناك بعض الدارسين يعتبر التداولية امتدادا للدرس الدلالي، على نحو ما يذهب إليه (لاترافارس)[2].

وعلم الدلالة يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى واستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينها[3].

كما أن هناك بعض علماء اللغة يصنفون علم الدلالة ضمن الأداء أو الإنجاز (استخدام اللغة)، فليس هناك أي شيء غير عقلاني في تعريف علم الدلالة والتداولية بهذه الطريقة، بل إن هذه الطريقة للتميز بين الميدانين تتضمن في الواقع مما يجعلها مقبولة[4].

ب/- علاقتها باللسانيات التعليمية:

لقد عرفت التعليمية أو ما يعرف بصناعة التعليم ثراء كبيرا في العصر الحديث استنادا إلى مقولات اللسانيات الإجتماعية السابقة وإلى البحوث التداولية أساسا، حيث تأكد بأن التعليم لا

---

[1]- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مكتبة لسان العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ص 11.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، المرجع السابق، ص 127.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 10

[4]- جون لاينز، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق الوهاب مراجعة؛ يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية؛ العراق، بغداد، الطبعة الأولى 1987، ص 32.

يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة[1].

وقد أصبحت التداولية في السنوات الأخيرة موضوعا مألوفا لدى اللسانيات والدراسات التعليمية، بحيث يقول "جعفري ليج" في هذا الصدد: "لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا ا فهمنا التداولية: كيف نستعمل اللغة في عملية التواصل؟ فإن تعليم النحو (تركيب اللغوي) يعني دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات وتعليم الدلالة يعني دراسة علاقة العلامات بالأشياء وتعليم التداولية يعني دراسة علاقة العلامات بمؤوليها وتتطلب هذه الدراسات الإشارة إلى مستعملي اللغة.

والعلاقة بين التداولية والتعليمية يفسرها الاستعمال اللغوي وضرورة ربط المدرسة بالحياة اليومية والبحث عن أنجح الطرق لنقل المعرفة المدرسية بمفهومها المكتسب إلى المعرفة المطبقة في الحياة[2].

كما أن البحوث التداولية أسهمت في مراجعة مناهج التعليم، ونماذج الاختبارات والتمارين وعدت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية، بحيث يجب تعليم اللغة على أنها ملكة استخدام اجتماعي[3].

ج/– علاقتها بعلم الاجتماع:

علم الاجتماع يشارك التداولية في تبين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه وأثر السياق غير اللغوي في اختبار السمات اللغوية وتنوعاتها[4].

---

[1]- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 133

[2]- ينظر: مخبر الخطاب الحجاجي، **أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، الكلية اللغات والآداب**، جامعة تيارت، اليوم الدراسي الوطني الرابع حول البعد التداولي لتعليمة اللغة العربية، يوم: 2015/12/14، ص 03.

[3]- خليفة بوجادي المرجع السابق ص 134

[4]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق ص 10

كما اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية حيث أنها نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي في اللغة واقترحت أن تدرس اللغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام.

ويبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث.

د/– علاقتها بعلم النفس:

تعتمد التداولية في دراستها على مقولات اللسانيات النفسية، بحيث أنها تستند إلى سرعة البديهة وحدة الانتباه، وقوة الذاكرة الشخصية، وهي عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي[1].

وعليه فإن علم اللغة النفسي يشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الذكاء والذاكرة الشخصية وما لإلى ذلك[2].

هـ/– علاقتها باللسانيات النصية و تحليل الخطاب:

يكاد لا يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النص، وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإن كان الخطاب أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص وتتجاذبها لدراسات اللسانية إلى جانب السيمائية والأدبية، وبهذا فهو:

حقل للسانيات النصية لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال مكتملين فعلين في مقامات فعلية و يعتمد المعارف المقامية والسياقية[3].

[1]- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 132

[2]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 11

[3]- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 134.

استفاد النص أو الخطاب الأدبي من مجموعة من المقاربات والنظريات والمناهج من بينها المقاربة التداولية بكل تياراتها الحجاجية، والمنطقية، واللغوية، والتخاطبية والتداولية والسياقية، كما تتعامل التداولية مع النص الأدبي باعتباره خطابا وملفوظا لغويا سواء أكان ذلك الخطاب شفويا أو كتابيا حيث نربط ملفوظاته بالوظيفة، والسياق المقامي والأداء الإنجازي، وندرس مكوناته التلفظية السياقية، وروابطه الحجاجية المنطقية وغير المنطقية، ونربطه أيضا بالحوارية، والمقصدية، والإحالة، والتفاعل والتخاطب التداولي[1].

ويشترك الخطاب مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية، والعناصر الإشارية، وكذا المبادئ الحوارية. وكان من نتيجة هذا التداخل واتساع مجالات التداولية وتنوعها أصبح من العسير وضع تعريف لها جامع مانع، حيث تنوعت تعريفاتها من باحث إلى باحث[2].

و/– علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي:

يعتبر النحو هو دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين وأي من هذه التتابعات سليم البنية، أما التداولية فهي دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ[3].

ويعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي، وإن من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل "التداولية" ويذهب (سيمون دايك) إلى أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة، كما أن النحو الوظيفي من (سيمون دايك) في السبعينات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام، ويمكن

[1]- جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 09.

[2]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 11.

[3]- جورج يول، التداولية ترجمة قصي العنابي، المرجع السابق، ص 20.

القول أن النحو الوظيفي وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية، يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب[1].

[1]- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 127.

الفصل الثاني

لسانيات النص

1)- مفهوم النص (لغة واصطلاحا)

1- 1)- النص عند جوليا كريستيفا

1-2)- النص عند رولان بارت

1-3)- النص عند هاليداي و رقية حسن

1-4)- النص عند براون ويول

2)- الفرق بين النص والخطاب

3)- مفهوم اللسانيات النصية ونشأتها

4)- المعايير النصية

4-1)- الاتساق وأدواته

4-2)- الانسجام (مبادئه وعملياته)

4-3)- التناص

4-4)- المقبولية Acceptability

4-5)- القصدية Intentionality

4-6)- المقامية

4-7)- الإعلامية Informatively

مفهوم النص:

1- لغة:

جاء في لسان العرب " نصص" عدة معان للنص منها: الظهور والبيان وذلك في قول ابن منظور: النص رفعك الشيء.

نص الحديث ينصه نصا: رفَعَه، وكل ما أظهر فقد نُصَ وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهيري أي أرفَعَ له وأسْنَد.

يقال نَصَ الحديث إلى فلان أي رفَعَه، وكذلك نصَصْتُه إليه ونصت ظبيا جيدها رفَعَتْه، ووضع على المنصة أي على غاية الشهرة والظهور، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لتُرى.

والنص و النصيص: السير الشديد والحث ولهذا قيل: نصصت الشيء رفعته ومنه منصة العروس، وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع.[1]

ومن هنا يدل النص على معان عدة منها: الظهور والارتفاع والبروز وضم العناصر إلى بعضها البعض والإدراك والغاية والمنتهى والانتصاب والاستواء والاستقامة.

2- اصطلاحا:

النص في دلالته الحقيقية عبارة عن نسيج من الجمل المتضامة والمتضافرة والمتجادلة والمتراكبة والمتتابعة، لا يمكن فهمه إلا بتتبع ملفوظاته واستقصائه جملة جملة بغية إدراك المعنى والغاية والمنتهى والفائدة المرجوة.[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، الجزء السابع، حرف النون، مادة نصص، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص97-98.
[2]- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ط1، 2010، ص 4.

فالنص علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدال ووجه المدلول، فهو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح « نص».[1]

ويعرفه " محمد مفتاح" على أنه مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تواصليا، مغلقا في سمته الكتابية توالديا في انبثاقه وتناسله ليوافق في تعريفه هذا " **براون و يول**" في تعريفهما للنص إذ هو: " مكونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة."[2]

والنص هو أداة لبلوغ المعرفة ونقلها وتناقلها وبالإعلام والاستعلام، إنه في جملة أمور، حدث تبليغي له طابع نظام العلاقات بين المفردات وبين المعاني وبين المتخاطبين، وبين مراحل خطة الكلام، وفي النص تتلاحق وتتسلسل الجمل وتتفاعل وبتواصل المعنى بالتراكيب، إنه حلقة مترابطة من الجمل، ذلك أنه: « ما هو إلا الجملة التي تبنى في أي وقت معلوم، وبذلك فإن كل جملة تعد بداية جديدة للنص.»[3]

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 12.

[2]- أحمد مداس، لسنيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، عالم الكتاب الحديث، 2007، ص 12.

[3]- محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، ط1، د ت، ص 319.

تعريف جوليا كريستينا للنص:

لقد اقترحت "كريستينا" تعريف النص تعريفا حركيا وتفاعليا جديدا قالت فيه: « أن النص جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة (الخطاب) واضعا الحديث التواصلي (المعلومات المباشرة) في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة " وهذا يعني أن النص بالنسبة إليها ليس مجرد إعادة إنتاج[1]، ويتميز تعريفها بأنها تعد النص ممارسة سيميولوجية معقدة (أي مجموعة من العلامات).

تعريف " رولان بارت" للنص:

يركز " بارت" في تعريفه للنص على عملية القراءة (جانب المتلقي) فيرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي للكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاما مختزنا لا قيمة له، وهو يرى أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها الكلاسيكيين المعرفيين: المرسل، المرسل إليه والرسالة، لأن النص عملية إنتاج مستمرة فهو فضاء يمكن صاحبه وقارئه من عملية التواصل المستمرة.

تعريف " هاليداي، ورقية حسن":

إن رؤيتهما لمفهوم النص مبنية على فكرة التماسك أو الارتباط: " تشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر آخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة."[2]

النص عند " براون" و"يول":

يعمد براون ويول إلى تعريف النص تعريفا مجتزأ، ثم يراجعانه ليسيرا مع تيار من يقول بالتماسك النفسي، فيقولان: « لقد اعتمادنا إلى الآن في كتابيا على تعريف أقرب ما يكون إلى البساطة لما يشكل نصا...

[1]- عبد الواسع حميري، الخطاب والنص (المفهوم – العلاقة- السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م، ص 104.

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جديد للنشر والتوزيع، عمان، شارع الملك، حسين، ط1، 2009، ص 27.

لقد عرفنا النص على أنه التسجيل الكلامي لحدث تواصلي، ولكن عددا من الكتاب سعوا إلى الإتيان بتفسير أكثر ضبطا وأكثر تقنيا، ويهتم هؤلاء الكتاب بمبادئ الترابط (الوصل والفصل) التي ترتبط أجزاء النص بعضها ببعض.[1]

❖ يرى " محمد مفتاح " في النص مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تواصليا مغلقا في سمته الكتابية توالديا في انبثاقه وتناسله، ليوافق " براون" و" يول" في تعريفهما للن إذ هو " مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"، وكلاهما يركز على الوظائف والتواصل، وأما " مرتاض" فأخذ النص مأخذ الخطاب دون تمييز بينهما على امتداد كتابه " التحليل السيميائي للخطاب الشعري."[2]

الفرق بين النص والخطاب:

هناك مشكل عويص تتعلق بالفرق بين النص (**teste**) والخطاب (**discours**) فهل هما بمعنى واحد أم ثمة اختلاف بينهما؟

هناك من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب، بيد أن هناك من يميز بينهما بشكل دقيق، فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين، يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي، وقد ميز ميشيل آدم (**M. Adam**) بينهما بهذا الشكل الرياضي:

" الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

وبتعبير آخر فالخطاب، بكل تأكيد ملفوظ يتميز بخاصيات نصية، لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان)، أما النص فهو بالمقابل موضوع

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 29.

[2] أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة- الجزائر، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2007، ص 12.

مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس" لنقل بعبارة أخرى إن الموضوع الذي هو الخطاب بدمج السياق، أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له في حين، إن النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود إلى البعد اللساني: أي السياق.[1]

وإذا كان النص موضوعا مجردا، ونظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع، ومن ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضويا ومعنويا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي الوظيفي، لذا فأصحاب تحليل الخطاب ينطلقون " من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها جملا أو متواليات جمل، بل بكونها خصوصا والنص، في واقع الأمر، طريقة تنظيم خاصة، ويجب أن يدرس، بناء على هذه الصفة، بإرجاعه إلى الظروف التي أنتج فيها، إن دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا.[2]

وإذا كان النص ينبني على النصية، والعلاقات الترابية للوحدات والمتواليات، وتميزه باستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي، فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية، بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ.

وهكذا تتداخل لسانيات النص مع تحليل الخطاب، وإن كان النص أعم وأشمل من الخطاب، ولاسيما في مجال السرد، فالنص يتضمن من جهة الدلالة القصة (الأحداث، والشخصيات، والفضاء) ومن جهة الشكل، يتضمن الخطاب (المنظور السردي، والزمن السرد والأصوات اللغوية والأسلوبية) بيد أن هناك من يرادف بين النص والخطاب، فيجمع بينهما في صيغة ترادفية واحدة، بينهما: " توجد فوارق متسقة الأطراف بين الجملة المركبة وانتظام توالي الجمل وتسلسلها، وخاصة من نوع المستوى التداولي ثم إن الجمل "

[1]- ماري آن بافو جورج، الياس فاتي، النظرية اللسانية الكبرى، ترجمة، محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2012م، ص 315.

[2]- ماري آن بافو جورج، الياس فاتي، النظرية اللسانية الكبرى، ص 328.

يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها حتى لو كان ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة، وهناك أسباب أدت بنا إلى أن نسلم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعا لوحدة أوسع ما تكون وأعني بذلك المتن أو النص، وهذا الاصطلاح الأخير إنما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب.[1]

ومن وجهة نظر أخرى، يعرف الخطاب (**Discours**) بأن الإطار الشكلي للمتن أو المحتوى، والتعبير أو الصياغة الفنية والجمالية للمضامين والمحتويات المعروضة ضمن القصة أو الحكاية، إذا كان الحديث- مثلا- عن النص السردي، وغالبا، ما يشمل الخطاب، في هذا الإطار، ما يسمى بالوصف، والرؤية، والصوت والزمن في حيث، تحوي الحكاية الأحداث، والشخصيات، والفضاء السردي، ويتسم الخطاب كذلك بالكلية، والإيحاء، والتلميح، والتضمين، والانتظام، والاتساق والانسجام والشكلية، والاهتمام بجمالية اللغة، والانقطاع عن الإحالة المرجعية، والتنصيص على الأدبية القولية الداخلية، والارتكان إلى الوظيفة الإنشائية والقولية البنائية التي تخضع بدورها للتحديث والانزياح والتجريب، ومن ثم فما " يميز الخطاب الأدبي، حسب عبد السلام المسدي هو انقطاع وظيفته المرجعية، لأنه لا يرجعنا إلى شيء، ولا يبلغنا أمرا خارجيا، وإنما هو يبلغ ذاته، وذاته هي المرجع المنقول في الوقت نفسه، ولما كف الخطاب

الأدبي، عن أن يقول شيئا عن شيء إثباتا أو نفيا، فإنه غدا هو نفسه قائلا ومقولا، وأصبح الخطاب الأدبي من منقولات الحداثة التي تدك تبويب أرسطو للمقولات مطلقا.[2]

ويرى الباحث الجزائري نور الدين السد أن الخطاب الأدبي بأخذ " استقراره بعد إنجازه لغة، ويأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه، ويحقق أدبيته بتحقيق انزياحه، ولا يؤتى له عدوله عن مألوف القول دون صنعة فنية، وهذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره، ويمكنه من إبلاغه رسالته الدلالية، غير أن

[1] فان ديك، النص والسياق، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2000م، ص 19.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط1، سنة 1982م، ص 116.

دلالة الخطاب الأدبي ليست دلالة عارية، يمكن القبض عليها دون عناء، بل الذي يميز الخطاب هو التلميح، وعدم التصريح."[1]

وخلاصة القول: إذا كان النص بناء لغويا مجردا عن أطرافه التواصلية، فإن الخطاب له علاقة وثيقة بالإنجاز والكلام التلفظي.

مفهوم لسانيات النّص:

تعد لسانيات النص حقلا معرفيا جديدا بين الحقول المعرفية الأخرى إذ تشكل هذا الفرع اللساني في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، وجاء ليكون بديلا لمناهج التحليل التي سبقته، محولا بذلك مجرى الدراسة اللسانية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، فالأولى تدرس الجملة بمختلف مكوناتها الصغرى (الفونيم، المونيم، المقطع)، تتخذ من الجملة وحدة للتحليل اللساني وتقف عندها بعدها مكونا نحويا أساسيا في التحليل، في حين تجعل الثانية من النص الوحدة اللسانية الكبرى للتحليل، إذ يعرفها " صبحي إبراهيم الفقي" بأنها " ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه الإحالة أو المرجعية، وأنواعها والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء."[2]

يظهر من خلال هذا التعريف أن " صبحي إبراهيم الفقي" قد أحاط بالجوانب المهمة لهذا الفرع المعرفي فحدد موضوعه المتمثل في " النص" الذي بشكل أكبر وحدة لسانية قابلة للدراسة والتحليل خلافا للجملة، كما ذكر أهم جانب بدرسه هذا العلم والمتمثل في الترابط (التماسك) – من جهة- ومثل

[1] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، ط1، سنة 2006م، ص 46-47.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية " آفاق الجديدة" لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 2003، ص 36.

له ببعض الوسائل التي تشكل الأدوات التي تحقق للنص اتساقه، ومن جهة أخرى يذكر أهمية الإحاطة بالسياقات

الخارجية للنص ومدى إسهامها في تحديد دلالاته، وهذا ما يحدد للنص انسجامه، كما نرى أن أهم جانب في التعريف هو أن هذا العلم يهتم بالنص المكتوب والمنطوق على حد سواء، هاته الثنائية التي تمثل محل جدل لدى المنظرين والباحثين حيث نجد من يفرق بينهما ويطلق على (المنطوق) خطابا في حين (المكتوب) يكون نصا، كما نجد من لا يفرق بينهما ويعدهما مسميين لشيء واحد ومنهم عزيماس وكورتس **Greimas/courtés**، فيحددان اعتبارات ثلاث لكل من الخطاب/ النص ويؤمنان أيضا بالتطابق بينهما وتتجلى هذه الاعتبارات في النقاط لتالية:[1]

- النص/ الخطاب مجموعة من المقولات (ج مقول) اللسانية اتخذت متنًا للتحليل.
- النص/ الخطاب مجموعة منسجمة ومستقلة لها بداية ونهاية.
- النص/ الخطاب ممارسة دالة من خلال استقلال هذه اللغة (الأدلة والأحداث والشكل الخطي) كتابة وشفويا.

ويمكن القول أن لسانيات النص هي ذلك البحث الذي " يراعي في وصفه وتجلالته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حدد للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة حد الجملة."[2]

[1]- محمد رابح، الخطاب الاشهاري (مغاربة سمائية سوسيو اقتصادية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المغرب، ط**1**، **1999**، ص **27**.

[2]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت لبنان، ط**1**، **1997**، ص **134**-**135**.

وما يستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لها قواعد إجرائية خاصة تميزها عن العلوم الأخرى، وعلى وجه التحديد نحو الجملة الذي أهمل الجانب الدلالي بيد أن لسانيات النص لم تهتم فقط بدراسة البنية الشكلية والمتجسدة في الاتساق وأدواته، بل تهتم أيضا بالجانب الدلالي المجسد فيما يعرف بالانسجام، وهي بذلك عقدت العزم على تجاوز حدود الجملة إلى دراسة النص.

أما جاك ريتشارد (**J.Richard**) فقد عرفها بأنها: فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينهما لتخبر عن الكل المفيد.[1]

يتضح من هذا القول أن لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات، تدرس ما يجعل النص متسقا ومنسجما مترابطا، ولا تكتفي بما هو مكتوب فقط، بل تدرس النصوص الشفوية أيضا، فهي تبحث عن آليات بناء النص.[2]

في حين يذكر نيلز (**Nils**) أن علم لغة النص يعنى بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي الشكلي والآلي ومراعاة السياق، وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص.

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن لسانيات النص منهج لساني يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه، بمعنى كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا، فمهمتها الكشف عن الأبنية اللغوية وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية كبرى.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، " دراسة تطبيقية على السور الملكية،"ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

إن اللسانيات النص هي ذلك البحث الذي يمكننا من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في (نحو الجملة)، وهي علاقات فيما وراء الجملة: بين الجمل والفقرات والنص بتمامه وذلك على المستوى المعجمي والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي[1] وهي تدل على تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية اصطلح عليه في البداية ب" نحو النص": وهو مصطلح يقابل " لسانيات النص".[2]

كما اهتم هذا العلم – لسانيات النص- بكل المستويات (الصرفية، الصوتية، التركيبية، الدلالية) وبهذا سنجد فيه وصفا للعلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة، نحوية كانت أو دلالية، من جهة وبحثا لأشكال التواصل واستخدامات اللغة والسياقات المختلفة من جهة أخرى، في إطار مجموعة من الإجراءات المنظمة الوصفية والتحليلية، النظرية والتطبيقية، وسعى بكل قوة إلى اكتشاف تلك العمليات المعرفية والاستراتجيات التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها[3] وإن كان من المفاهيم السابقة ما ركز على التفرقة بين لسانيات النص ولسانيات الجملة من حيث موضوع أو مادة الدراسة ومستوياتها، فالحق أن لسانيات النص تهتم بقضايا أعمق من ذلك فهي " إطار شامل يضم أشكال مختلفة من الأنحاء التي تنصب على النص غير أنها تختلف اختلافا شديدا باختلاف الاتجاهات اللغوية والأصول التي قامت[4] عليها ومنه يمكن أن تعد: علم الأسس المشتركة بيم كل علوم النص."[5]

---

[1]- جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، (د- ط) **2006**، ص **68**.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيات في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط**1**، **2009**، ص **140**.

[3]- سعيد حسين بحيري، علم لغة النص، "المفاهيم والاتجاهات"، ص **220**.

[4]- نفس المرجع السابق، ص **115**.

[5]- نفس المرجع السابق، ص **125- 126**.

نشأة لسانيات النص:

لقد ظهرت المحاولات الأولى للسانيات النص منذ صدور كتاب (الحكايات الروسية العجيبة) لفلادمير بروب (**V.Propp**) سنة **1928**م، حيث قدم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف السردية، وتبيان عواملها وشخوصها النحوية، بمعنى أنه اهتم بالتنظيم المقطعي، فالجديد إذاً، هو تقسيم كل حكاية إلى مقاطع ومتواليات سردية، ولم تكن المقارنة بين هذه الحكايات الفانطاستيكية الروسية قائمة على المعطيات الخارجية، بل كانت تستند إلى وحداتها البنيوية الداخلية، أي: كان بروب أول من استعمل تقنية التقطيع النصي إلى وحدات وفقرات ومقاطع وظيفية.

وقد حدد جان ميشيل آدم (**J.M.Adam**) خمسة أنواع من المقاطع أو المتواليات النصية التي توجد في خطاب معين هي: المتوالية السردية، والمتوالية الوصفية والمتوالية الحجاجية والمتوالية التفسيرية، والمتوالية الحوارية، ويتكون كل مقطع من ملفوظات تركيبية متسقة ومنسجمة ومتتابعة لها وظيفة دلالية ضمن التنظيم النصي، وتترابط هذه المقاطع والمتواليات بشكل متسلسل ومتدرج ومتسق، بل يمكن الحديث عن مقاطع خاضعة أو مقاطع مدمِجة (بكسر الميم) ومقاطع مدمَجة (بفتح الميم).[1]

ولدت لسانيات النص من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي الوقت الذي كان فيه أعظم اهتمام اللسانيات بالجملة المفردة نشر " ز. هاريس (**Z.Harris**)" بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان تحليل الخطاب **Analyse de discours** الذي نشر للمرة الأولى سنة **1952**م مجلة (المجلد **28** ص **1-30**)، فهو أول لساني يعد الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، كما قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللسانية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي[2]، وقد استخدم " هاريس" إجراءات اللسانيات

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص21.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص23.

الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، ولكي يتحقق هذا الهدف رأى أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللسانية الوصفية والسلوكية وهما:[1]

الأولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب وذلك بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

- العلاقة التوزيعية بين الجمل.
- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وفي ذلك بقول "هاريس"، يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل مهما في الحقيقية أمران مترابطان، أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية يتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه، أما الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة[2] بديلا موثوقا لنحو الجملة ثم شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجها قويا نحو الاعتراف باللسانيات النص بديلا موثوقا للسانيات الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة ووظائفها النفسية والاجتماعية والفنية والإعلامية[3]، منها دراسة ديل هايمز **Dell Hymes 1960**م، الذي ركز على المدح الكلامي في مواقفه الاجتماعية، ثم جاء فلاسفة اللغة مثل: أوستين **Austin 1962**م، وسيرل **Searle** وجرايس **Grice**، ثم هاليداي **Halliday 1973**م، الذي قدم أعظم عمل في تحليل الخطاب البريطاني وغير مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية ثم

[1] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص 65.

[2] محمد الشاوس، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية " تأسيس نحو النص"، مج 1و2، المؤسسة العربية لتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 39.

[3] سعد مصلوح، نحو أجرامية النص الشعري، " دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج1، ع1 و2، 1991، ص 23-24.

تطور التحليل النصي كثيراً، ليتعامل مع ما فوق الجملة ويهتم بالسياقات والمؤثرات الثقافية التي تؤثر في اللغة المستعملة ثم الاهتمام بعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة الثانية...[1]

وقد خرج بذلك على تقليد أرساه " بلومفيد" يقتضي بأن " التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجملة هو ما جاء به اللسان، أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد، ويرجع دوبوجواند" البدايات الأولى للدراسات النصية إلى العلوم البلاغية التي سادت خلال العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية، والرومانية، العصور الوسطى)، فقد اتجه اهتمام البلاغين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات هي: مجال إنشاء الأفكار ومجال تنظيمها، ومجال إيجاد التعبيرات المناسبة لها، ومجال حفظها وذلك قبل عملية الإلقاء[2].

المعايير النصية:

للسانيات النص سبعة معايير وهي: الاتساق والانسجام والتناص والقصدية والمقبولية والمقامية والإخبارية أو الإعلامية.

الاتساق وأدواته:

1) مفهومه (لغة واصطلاحا):

أ)– لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (وَسَق) ما يلي: استوسقت الإبل: اجتمعت وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتَسِق، ويتَسق أي ينضم...واتسق القمر: إستوى، وفي التنزيل: " فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ"[3] .

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 18-19.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 94.

3 سورة الانشقاق، الآية: 16-18.

يقول ابن منظور ويقول الفراء: " وما وَسَق أي ما جمع وضُم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواءه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشر... والوَسْق: ضم الشيء إلى الشيء... وقيل كل ما جمع فقد وُسِقَ... لاتساق الانتظام."[1]

مما يتضح من خلال هذا التعريف أن كلمة " الاتساق" لا تكاد تخرج عن معاني الاجتماع والانضمام والامتلاء والاستواء الحسن والانتظام وهذا كله لا يتنافى مع معاني الاتساق في مفهومه الاصطلاحي الذي ورد به لسانيات النص.

وجاء في المعجم الوسيط: "وسقت الدابة تَسِقُ وسقاً: حملت، ووسق الشيء: ضمه وجمعه... ووسق الحَبّ: جعله وسْقاً وسْقاً، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق انتظم، اتسق القمر: استوى وامتلأ الشيء: اجتمع وانظم يقال: استوسقت الإبل، و استوسق الأمر: انتظم."[2]

والملاحظ في هذا التعريف الذي ورد في المعجم الوسيط حول مادة (و. س. ق) وبالتحديد الاتساق لا تخرج عن المعاني التي جاء بها لسان العرب ألا وهي الاجتماع والانضمام وحمل الشيء مجتمعا وهو الآخر يتوافق مع ما يقر به مفهوم الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص.

أما معنى الاتساق في المعاجم الغربية فهو لا يبتعد عن ما ورد في المعاجم العربية القديمة والحديثة بل ويتفق مع المعاني اللغوية بالاتساق التي وردت في الدراسات النصية الحديثة، الأمر الذي يفسر بأن هذا العلم – لسانيات النص- قد ظهر أول ما ظهر في الغرب قبل أن ينتقل إلى بقاع أخرى.

إذ جاء في معجم (**Oxford**) بأن الاتساق هو "إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا...."

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص 4284- 4285.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 1032.

ب) **اصطلاحا:**

إن المفهوم الاصطلاحي للاتساق المتعارف عليه لدى طائفة الباحثين اللسانيين واللغويين تحفه معاني متعددة واستعمالات مختلفة، فقد اعتبره دي بوجراند خاصية من الخصائص التي تميز النص من لا نصيته، ووسيلة التي يتحقق بها الاستمرار اللفظي وسماه بالسبك أو الربط أو النظام حيث يقول " وهو يترتب على إجراءات تبدو العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي."[1]

ومما يتضح من خلال هذا أن « الترابط النصي» يتم على مستوى المباني النحوية أي البنية السطحية ويشتمل على العديد من الوسائل مثل: التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط غيرها.[2]

يعد مفهوم الاتساق أو التماسك (**Cohésion**) من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص، وهو مصطلح استعمله هاليداي وحسن رقية للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا، ومن هنا، يحدث " الاتساق" حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، إذ يستلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنه يدمج العنصران، المستلزِم والمستلزَم في النص يتعلق الأمر إذاً، بنسيج الخطاب الذي يمكن تعريفه بكونه التنظيم الصوري للنص، وذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمراريته الدلالية، إن العلاقات بين الجمل ترصد بتعابير أو تراكيب صنفها هاليداي وحسن في خمس أسر علاقية كبرى، وهي: علاقات الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي، لقد أعطى هذا التنميط الذي تم تبنيه وتطويره من

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، الناشر القاهرة، ط**1**، **1418** هـ / **1998**م، ص **103**.
[2]- المرجع نفسه، ص 104.

لدن النصانيين، زخما قويا لعديد الدراسات المنتظمة وفقا للمستويات الثلاثة: جملي، وغير جملي، وفوق جملي.[1]

وعليه يبنى النص – لسانيا– بواسطة مجموعة من الروابط اللغوية التركيبية، انطلاقا من الجملة الثانية حتى آخر جملة في النص.

ونوضح مظاهر الاتساق في الجدول التالي:[2]

مظاهر الاتساق	الأمثلة
الضمائر المتصلة	كتابه– تعامله– يخاطبك– أنا مسافر – إياي تقصد
الضمائر المنفصلة	أنا– أنت– هو – هي– نحن– أنتما– هم– هن.
أسماء الإشارة	هذا– هذه– هذان– هاتان– ثمة.
الأسماء الموصولة	الذي– التي– اللذان– اللتان– الذين.
حروف العطف	الواو– الفاء– ثم– لكن– بل– لا.
التكرار	كلمات متكررة.
أدوات الشرط	إن– إذا– مهما– أنى– كيفما– حيثما– متى.

ومن هذا الجدول يتوضح لنا أن أدوات الاتساق تساهم في الترابط النصي وتجعل منه بنية متكاملة.

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 68.

[2] نفس المرجع السابق، ص 69.

يمكن تشخيص أدوات الاتساق بما فيها الإحالة (المقامية) و (النصية)، والاستبدال، والحذف والوصل، والاتساق المعجمي (تضاما وتكريرًا) في هذه الخطاطة التالية:[1]

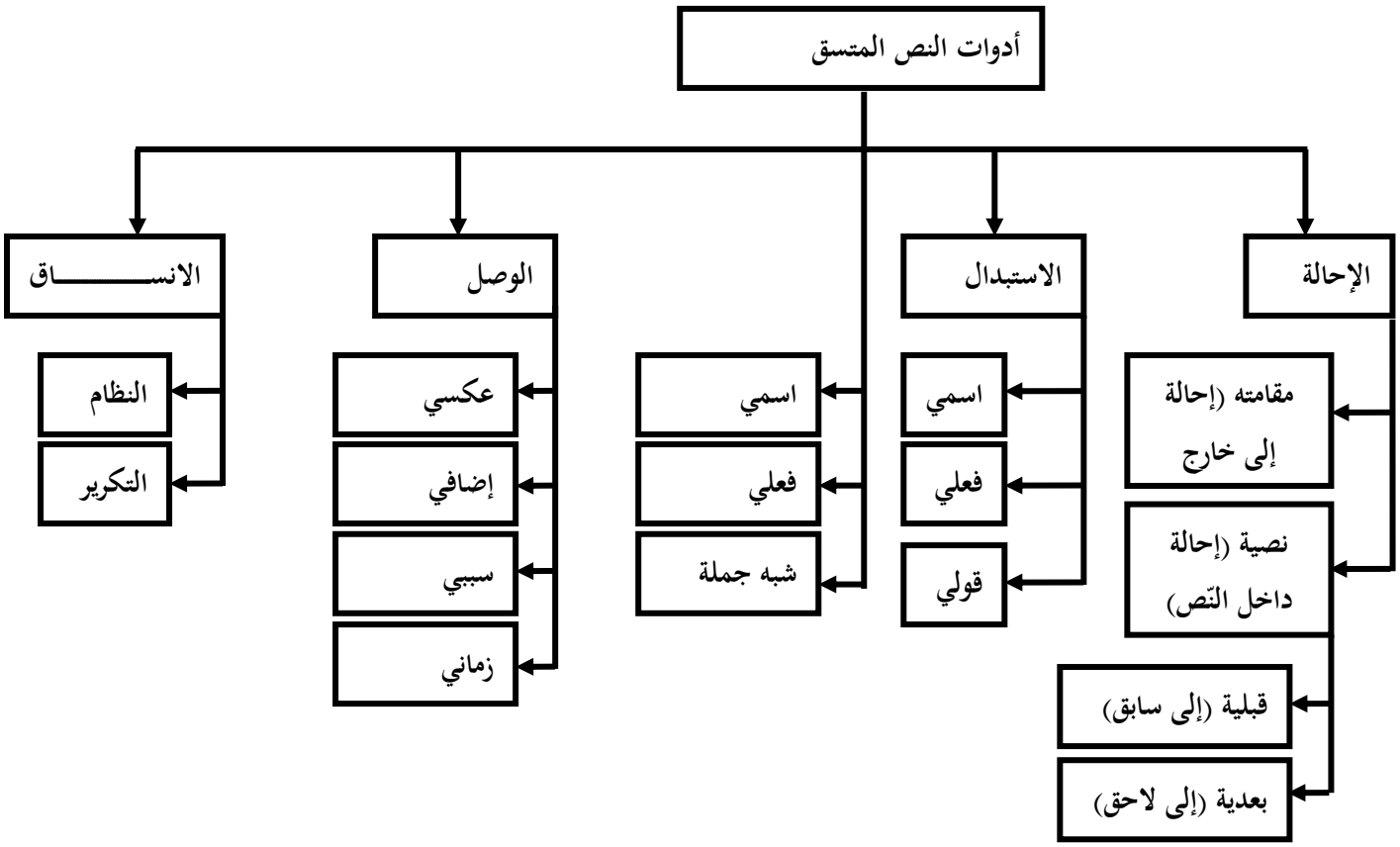

ومن هنا نستنتج أن كل نص منسق هو ما ترابطت أجزاؤه، وتلاحمت بنايته، وتلكم- إذا- أهم الروابط الاتساقية التي يلتحم بها النص حسب الباحثين اللسانيين هاليداي (**Halliday**) ورقية حسن (**R.Hassan**)، وتلكم كذلك مختلف الوشائج اللغوية التركيبية التي تكون النص والنصية، ويتحقق بها التنسيق والتنصير.

[1] نفس المرجع السابق، ص 71.

2)- الانسجام: (مبادؤه وعملياته):

عندما نتحدث عن الانسجام والتماسك في النص، فإنما نتحدث عن معياريين رئيسيين من معايير بناء النص أو ما يدعى بالنصية، فالتماسك أو الاتساق (**cohérence**) مفهوم يُعنى بخصائص الربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية النص متماسكة ومترابطة، ويعتمد الترابط النصي على الإحالة والتكرار والربط بحروف العطف والفصل والوصل وغير ذلك، أما الانسجام (**Cohésion**) فيدخل فيه الترابط الموضوعي للنص، الذي يجعل من النص وحدة دلالية، ومن مظاهره أيضًا اشتمال النص على سيرورة واستمرارية وتطور نحو غاية محددة تضمن له التدرج والانتقال، ووجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل النص يُيسر فهمه فهما منطقيا.[1]

يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه، وهو ينبني بوصفه مفهوما خارج لساني ذا بعد معرفي على القدرة الموسوعية للذوات التي تستطيع الحكم على تطابق معطيات العالم النصي مع المعطيات قبل اللسانية لمشكلة لمعتقداتها ومعارفها عن العالم، فمثلاً عندما نتأمل الشعر العربي المعاصر فسنجده على مستوى الظاهر- مبعثرا غير موصول، لكن يمكن أن يعيد القارئ انسجامه وتشاكله من جديد عبر عمليات خفية وضمنية.

ويمكننا القول بأن الانسجام يستند إلى مجموعة من العمليات الضمنية الخفية التي تسعف المتلقي في قراءة النص وبناء انسجامه، ويعد الانسجام مفهوم عام على عكس الاتساق الذي يعتبر مفهوم خاص، أي أن الانسجام أعم من الاتساق.[2]

---

[1] عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) كرسي القرآن الكريم وعلومه، **2016- 2013**، ص **30**.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص **75**.

ولقد جعل كل من (براون ويول) أن المتكلم/ الكاتب والمستمع/ القارئ في قلب عملية التواصل، ولا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى أي شيء موجود في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه، وإنما هو- في نظرهما شيء يُبنى، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم، ومن هنا يمكننا فهم تركيزهما على انسجام التأويل وليس على انسجام الخطاب، وبتعبير آخر فإن الخطاب/ النص يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير.

وبناء على ما تقدم يمكن اعتبار أن النص لا يملك في ذاته مقومات انسجامه، وإنما القارئ هو الذي يستند إليه هذه المقومات وكل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم، العكس صحيح.[1]

ويعتبر "فان ديك" أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، ويعتمد المتلقي في بناء انسجام النص على ما تراكم لديه من تجارب سابقة بناءًا على هذا يمكن اعتبار النص لا يملك مقومات انسجامه وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.[2]

أ) مبادئ الانسجام:

1) السياق: عرفت مدرسة لندن بما سُمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي

وكان زعيم هذا الاتجاه " فيرث **Firth**" بحيث أنه صرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية، **2006**، ص **51**.

[2]- نفس المرجع، ص **34**.

والمواقف التي ترد فيها، ومن أبرز ما يتميز به المنهج السياقي أنه على حد تعبير " أولمان" يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.[1]

وتعد دراسة السياق محل اهتمام القضايا التداولية جميعا لأن تحليل الجمل يخضع إلى السياق، وكذلك أفعال الكلام قوانين الخطاب، والقضايا الحجاجية وغيرها، ويمكن القول بأن اهتمام الدرس التداولي ينصب في بحث مدى ارتباط النص بالسياق، ومن بين ما عُرف به أنه " علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي"، "والسياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي ولكننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي".[2]

ويرى " **هايمس**" أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

أ) **المرسل**: وهو الكاتب أو المتكلم الذي ينتج النص أو القول.

ب) **المتلقي**: وهو المستمع/ القارئ الذي يتلقى النص أو القول.

ت) **الحضور**: وهم مستمعون آخرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

ث) **الموضوع**: وهو الذي يدور حوله الحدث الكلامي.

ج) **المقام**: ويتمثل في زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين (كالإشارات وتعبيرات الوجه...).

ح) **القناة**: وهي الطريقة التي تم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، مثل: الكلام أو كتابة أو إشارة...

خ) **النظام**: وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، عالم الكتب، الطبعة الأولى، **1985**، ص **68**.

[2]- محمد خطابي، مرجع سابق ص **52**.

د) **شكل الرسالة:** أهي دردشة، جدال، خرافة...

ذ) **المفتاح:** ويتمثل في التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أو شرحًا مثيرًا للعواطف...

ر) **الغرض:** وهو ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

❖ ويشير " **هايمس**" بأن هذه الخصائص ليست كلها ضرورة في جميع الأحداث التواصلية، ولكن بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرًا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال.[1]

- وقد اقترح " **K. Ammer** " تقسيما للسياق ذا أربعة شعب يشمل:

1) السياق اللغوي: Linguistique contexte

2) السياق العاطفي: Emotional contexte: (ومنه يتحدد درجة القوة والضعف في الانفعال).

3) سياق الموقف: Situational contexte: (يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل: كلمة "يرحمك الله" البدء بالفعل، و"الله يرحمك" البدء بالاسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة وقد دل على هذا سياق الموقف المتمثل في التقديم والتأخير.)

4) السياق الثقافي: Cultural contexte: (ويتمثل في تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تُستخدم فيه الكلمة.)[2]

❖ ومن هنا يمكننا القول أن للسياق دورًا فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه، وما كان أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه.

---

[1] محمد خطابي، نفس مرجع السابق، ص **53**.

[2] - أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص **69- 70**.

2)- مبدأ التأويل المحلي:

يرتبط هذا المبدأ بتقييد التأويل لدى القارئ أثناء تفاعله مع الخطاب في إطار سياقه التواصلي، فالتأويل المحلي ليس إلا جزءًا من إستراتيجية عامة وهي "التشابه" بحيث أن تقييد تأويلنا ليس مرتبطًا فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله، وإنما تمليه بشكل من الأشكال تجربتنا السابقة في مواجهة نصوص ومواقف سابقة تشبه النص أو الموقف الذي نواجهه حاليًا، وتشمل هاتين الإستراتيجيتين (مبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التشابه)، وبهذه الطريقة ندرك أهمية التأويل المحلي الذي يقيد السياق ويعنى هذا أن فهم النصّ وتفسيره مرتبطان باستحضار السياق النصّي ومبدأ التأويل المحلي.

ويرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدًا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده طبعا على خصائص السياق، ويتعلق هذا المبدأ أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمن مثل: "الآن".[1]

ووفقًا لهذا المبدأ فإن المتلقي مدعوٌ إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما، وهكذا فإذا سمع شخص ما أحد يأمر " أغلق الباب" فإنه سينظر إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق.[2]

3)- مبدأ التشابه:

يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق، وتظهر أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطراءات عن طريق التعميم، ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا، وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات، والقدرة على التوقع، أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناءًا على وقوفه (المتلقي) على السابق، فتجربة المتلقي السابقة مع خطابات وتشابهها مع خطابات أخرى تجعله

[1]- محمد خطابي، مرجع سابق، ص **57**.

[2]- براون ويول، مرجع سابق، ص **61**.

قادرًا على تأويلها كخطابات منسجمة ويتجلى مبدأ التشابه في النظر إلى الخطاب الحالي في علاقته مع خطابات سابقة تشبهه.[1]

ويعد مبدأ التشابه وسيلة ضرورية لإشراك المخاطب وتوقع ردود فعله.

4)- مبدأ التغريض:

يرتبط مفهوم التغريض بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، وهكذا فإن عنوانًا ما سيؤثر في تأويل النص، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيد تأويل الفقرة فقط، وإنما بقية النص أيضًا، وينبغي أن نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطور وينمى به عنصر معين في الخطاب، ومن بين الطرق التي يتم بها التغريض هي: تكرير اسم شخص، تكرير جزء من اسمه، ضمير يحيل إليه.

ويعتبر العنوان وسيلة خاصة قوية للتغريض بحيث أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد.[2]

عمليات الانسجام:

1)- المعرفة الخلفية:

إن المستمع/ القارئ حين يواجه خطابًا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وإنما يستعين بتجاربه السابقة، فمعالجته للنص تعتمد على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمدرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها، فإن فهم الخطاب يعد بالأساس عملية سحب للمعلومات من الذاكرة وربطها مع الخطاب المواجه، وفي هذا الصدد يعتبر "رايسبيك" "الفهم عملية ذاكرية."[3]

---

[1]- محمد خطابي، مرجع سابق، ص ص **57- 58**.

[2]- محمد خطابي، مرجع نفسه، ص **59**.

[3]- محمد خطابي، مرجع نفسه، ص**61-62**.

ويقصد بالمعرفة الخلفية الحوارية التناصية، وتخزين المكتسبات والموارد بغية إدماجها أثناء مواجهة وضعيات نصية أو خطابية جديدة، وسحبها من جديد أثناء التفاعل مع نصوص جديدة.

إن المعرفة الخلفية هي إجراء ذهني يعتمد على تمثيل المعرفة المخزنة في الذاكرة في شكل أطر وبنيات ومعطيات، ويعتبر "مينسكي" واضع نظرية الأطر حسب "براون ويول"، ويقول مينسكي عن تلك الوضعيات الجاهزة أو الأطر المعرفية: «حين يواجه شخص ما وضعية جديدة...فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارًا»، ومن هنا تحضر المعرفة الخلفية في شكل مفاهيم وخطاطات، ومدونات، وسيناريوهات ومعارف وموارد، ومكتسبات، كلها في انسجام النصّ واتساقه[1].

الأطر: تعد الأطر تمثيلات ذهنية نموذجية لوضعية مقامية معينة بحيث يلجأ المتلقي إلى عبارات معطات من قبيل اقتراض سابق منطقي من أجل فهم نص معين[2]، والأطر هي شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأول مطابقا لأحداث ثابتة متعلقة بأوضاع نموذجية، وبتعبير آخر الأطر من عناصر ضرورية وعناصر اختيارية مائلة لتلك العناصر الضرورية المجردة.[3]

المدونات:

وهي متتالية ثابتة من الأحداث النموذجية التي تصف وضعًا، أي تتابع العلاقات الزمنية والمكانية وانتظامها.[4]

ولقد وضعت المدونات أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث ومن ثم فهي مبرمجة بدقة إذ أنها تتضمن "متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما".

---

[1]- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص **90**.

[2]- محمد خطابي، مرجع سابق، ص**63**.

[3]- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثالثة، **2006**، ص **26**.

[4]- نفس المرجع السابق، ص **26**.

السيناريوهات:

استعمل "سانفورد وكارود" (**1981**) مفهوم السيناريو لوصف «المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما، ومن ثم أعتبرت المقامات والوضعيات عناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الذي يشكل قاعدة تأويل النصوص.

ويبرز "سانفورد وكارود"(**1981**) أن سرعة الفهم أو تعثره مرتبط إلى حد كبير بقدرة النص على تنشيط السيناريو المناسب، وأن نجاح الفهم المؤسس على السيناريو متعلق بفعالية منتج النص في تنشيط سيناريوهات ملائمة.[1]

الخطاطة:

تعد الخطاطات في البداية بنيات معرفية تضم توجيهات حتمية تهيء المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، والخطاطات تزود محلل الخطاب بطريقة لتفسير وتأويل الخطاب وهي بذلك وسيلة لتمثيل تلك المعرفة الخلفية التي نستعملها كلنا حين ننتج أو نؤول الخطاب.[2]

وتشبه الخطاطات إلى حد كبير المدونات إذ كل منهما يعني التتابع والترابط، وتعد الخطاطة بنية محددة ذهنيا.[3]

- تعد المدونات، والسيناريوهات، والأطر المفاهيمية، والخطاطات من أهم الوسائل الضرورية لخلق انسجام النص الدلالي والمعجمي والمقامي والوظيفي، وهي من علامات انسجام الخطاب، وعليه تعد

[1]- محمد خطابي، مرجع سابق، ص **66**.

[2]- نفس المرجع السابق، ص **69**.

[3]- محمد مفتاح، مرجع سابق، ص **26**.

التقنيات الحاسوبية (الذكاء الاصطناعي) من مفاهيم ومدونات وخطاطات وسيناريوهات من أهم العمليات التي تساهم في تحقيق انسجام النص وتنسيقه وتنضيدة.[1]

التناص: intertextuality

التناص والاقتباس والتضمين وإعادة النشر والمعالجة، والأسلبة، أي تقليد أسلوب نص سابق والسرقة الأدبية وغير الأدبية،[2] والمقصود بالتناص– كما هو معلوم– هو تعالق النصوص بعضها ببعض.[3]

وقد تطور مفهوم التناص على يد "الشكلانيين الروس" وخاصة عند "ميخائيل باختين" الذي أطلق عليه اسم الحوارية **dialogisme**، أي حوار النصوص وصيغ تعالقها، وفي الدراسات اللسانية والسيميائية تتم مقاربة مفهوم "التناص" وفق طريقتين مختلفتين لكنهما متكاملتين: الأولى هي اعتبار التناص خصوصية من خصوصيات النص الأدبي، ومكوناً أساسياً من مكوناته، أما الثانية فهي التعامل معه بوصفه أداة إجرائية في تحليل النصوص، والتناص باعتباره مكوناٌ من مكونات النص فهذا يعني أن النص يتكون من نصوص أخرى مأخوذة من الثقافة المحيطة أو قادمة من آفاق وأزمة أخرى.[4]

يعد التناص من أهم المفاتيح الإجرائية لفهم الأدب المقارن، ويعد التناص أيضا أهم المفاهيم النقدية التي اهتمت بها الشعرية الغربية وما بعد البنيوية و السيميائيات واللسانيات النصية واهتموا بالجانب الإيجابي فيه، والذي يتمثل في البحث عن أصول لإبداع، ومكوناته وعلاقات التفاعل والتأثير والتأثر.

---

[1]– جميل حمداوي، مرجع سابق، ص **91**.

[2]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، ص **99**.

[3]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي في العربي، بيروت، الطبعة الثانية، **2000**، ص **47**.

[4]– حسين خمري، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيمائية الدال)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط**1**، **2007**، ص **256**.

ويدل التناص أيضا على أن النص الأدبي عصارة من التفاعلات النصية التي تتم على مستويين: الدلالي والشكلي، والتناص أيضا مجموعة من الأصوات والإحاطات التي تنصهر في النص الأدبي بطريقة واعية أو غير واعية أو هو التداخل النصي بصفة عامة.[1]

ويعتبر التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح، على أن هناك مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه ويوجه القارئ للامساك به، ويعتمد التناص على ذاكرة المتلقي، وعلى أنه فسيفساء من نصوص أرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، أي أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص آخر بكيفيات مختلفة.[2]

المقبولية: التقبلية– القبول– الاستحسان Acceptablity:

تعني المقبولية قبول نص ورفض آخر بناءً على مجموعة من المعايير والقواعد والمرتكزات والأسس اللغوية واللسانية والنصية، ويعني هذا أن النص المقبول هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والانسجام، وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك التركيبي والمعنوي أي، ذلك النص الذي تتوفر فيه الوحدة العضوية والموضوعية.

فالمتلقي هو الذي يحكم على مدى مقبولية النص وسلامته من حيث اللغة والتركيب، والدلالة، والوظيفة، ويتأكد من سلامة النص وابتعاد عن التفكك والهشاشة والهلهلة النصية، ومن الشروط الأساسية لقبول النص هو اتسامه بخاصية الاتساق من جهة، وتوفره على خاصية الانسجام من جهة ثانية، إضافة إلى ذلك أن النصوص السليمة والمقبولة هي التي تراعي أفق انتظار القارئ، وعلاوة على ذلك لابد أن يتميز النص بالترابط وتسلسل الأحداث.[3]

---

[1]– جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص **94**.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية، التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، **1992**، ص **121**.

[3]– جميل حمداوي، مرجع سابق، ص **162**.

أي أن المقبولية هي موقف مستقبل النص إذا كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك وحبك، كما ترتبط المقبولية بمنتج النص ومتلقيه بحيث أنه يجب ألا نغفل عن الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف.[1]

وتتميز التداوليات النصية بكونها اهتمت كثيراً بالمقبولية النصية عندما ربطتها بالاتساق والانسجام، وتعني المقبولية أيضاً: النصوص السليمة البناء من حيث تنظيمها الصوري، مقارنة بتسلسلات أخرى لا تتمتع بهذه الصفة.[2]

وهكذا فإن المقبولية هي تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضاماً متقارناً ذا نفع للمستقبل وذا صلة به،[3] وعليه النص هو الذي يتسم بالشرعية والمقبولية والاتساق والانسجام والتنسيق والتنضيد والالتحام.[4]

والمقبولية هي استجابة القارئ للنص وقبوله له فهذا المعيار يراعي موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.[5]

وتشير المقبولية إلى تلقي المخاطب للرسالة وفهمها، ولإدراك المقصود من الرسالة لابد من تحقيقها لشرطين:

الأول: الالتزام بدلالة اللفظ من حقيقة ومجاز على أنواعها، بالدلالات الإلزامية والإشارات وغير ذلك من الدلالات المصطلح عليها.

---

[1]- هاتف بريهي شياع، معايير علم لغة النص مقاربة نسقية، جامعة القادسية، الكلية التربوية المفتوحة، ص **267**.

[2]- جميل حمداوي، ص **162**.

[3]- إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، شبكة الألوكة، ص **34**.

[4]- جميل حمداوي، مرجع سابق، ص **163**.

[5]- الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند ولفجانج دريسلار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة **1**، **1999**، ص **17**.

الثاني: مستوى الوعي لدى المتكلم وإمكانياته الثقافية، فلا يمكن حمل الكلام مفهوماً يفوق معرفته ودرجة انتباهه.[1]

وترتبط المقبولية بالقصدية ويمثلان طرفي العملية الاتصالية فالقصدية تمثل المرسل والمقبولية تمثل المستقبل وردة فعله لما يتلقى.

- وتظهر الحاجة بهذا إلى القراءة الكلية للنص، إذا يعد الوضوح والغموض من عوامل تماسك النص وترابطه، فالمتلقي يتقبل النص بناءً على هذه النظرية إذ يبحث في بعض أجزائه عن مفاتيح لفهم الأجزاء الأخرى.[2]

القصدية intentionality المقصدية:

لم تخل كتابة من الإشارة إلى القصد، والمقصدية والقصدية، ومما يفيد هذا المعنى، فالباحثون جميعهم يجعلون المميز الأساسي بين لغة الإنسان وغيره هي المقصدية ولكن هناك من قصرها على ما ورد فيه جذرها صراحة أو ضمناً (بارت **parret**)، ومنهم من جعلها مسبقة (كريماص **Greimas**) كما أن منهم من جعلها ميكانيكية موجهة (أوستين **Austin**) وكرايس **gries** و سورل **searle**)، بيد أنها لا تقتصر على المتكلم ولكنها تشمل المخاطب أيضا[3]، وهناك من يعتبر المقصدية قاسماً مشتركاً بين كل من المتكلم والمتلقي، لا فرق بينهما إلا من باب الأخذ بزمام المبادرة، لكن هناك من يرى أن المقصدية يتحكم فيها المتلقي، فيجعل المتكلم في قبضة يده، فيتصرف فيه كما يشاء، ثم يضطر المتكلم إلى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي بل قد يكون ناطقاً بلسانه وتتعامل المقاربة التداولية مع النص

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص **89**.

[2]- نفس المرجع، ص **95- 96**.

[3]- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظيم وإنجاز)، دار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، **2006**، ص **38**.

الأدبي والخطاب الإبداعي باعتباره مقصدية سياقية ينبغي استحضارها بغية تأويل النص تأويلاً صحيحا وسليماً.[1]

ويتضمن القصد موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قَصَدَ بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبق والالتحام، وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها.[2]

والنص الأدبي باعتباره جملا وملفوظات لغوية يحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معاً، وبتعبير آخر ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل قد يكون شاعراً مثلا، فيعبر عن بعض مقاصده كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكراهية، وفي المقابل هناك مقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد الشاعر المبدع، ويعرف ظروفه وحالاته النفسية والذهنية والوجدانية.[3]

وتتمثل القصدية في توفير التضام والتقارن في النص من قبل المنتج، وأن يكون أداة لحظة موجهة لهدف.[4]

وتعرف القصدية على أنها جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها.

ويشير مبدأ القصدية كذلك إلى إعداد المرسل خطة واضحة لإدخال المعتقدات أو إقناع الآخرين بفكرة أو أمر يريده هو، أي يراعي منطقية العرض[5]، مصطلح القصدية يهتم بالقصد إذ أنه الحافز الرئيس في

---

[1]- جميل حمداوي، محاضرات لسانيات النص، ص **38**.

[2]- صيوان خضير خلف، خليل عبد المعطي المايع، النص ونحو النص (الحدود والمكونات)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة آداب البصرة/ العدد (**76**)، سنة **2016**، ص **48**.

[3]- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص **27**.

[4]- إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، ص **34**.

[5]- خليل بن ياسر البطاشي، مصدر سابق، ص **89**.

عملية الكلام، فمقصد المنتج هو متابعة هدف ما من خلال النص، فالقصد إذن هو الهدف الأساس الذي يقوم عليه الكلام، فالقصدية عند التداوليين مفهوم واسع مستمد من الفلسفة التحليلية.[1]

المقامية: الموقفية– رعاية الموقف situationality: وهي تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع،[2] ويتعلق هذا العنصر بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، ويعني أن يكون النص موجها للتلاؤم مع مقام معين بغرض كشفه او تغييره.[3]

وتعرف برعاية الموقف وهو يتضمن العوامل التي تجعل النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر،[4] ولقد أولى اللغويون اهتماماً متزايداً منذ بداية السبعينات لدور المقام في فهم الجمل، بحيث يجب أخذ المقام بعين الإعتبار.[5]

الإعلامية أو الإخبارية: informatively:

يستعمل مصطلح الإعلامية للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص فيه من الجدة وعدم التوقع، ويمكن ممارسة هذه المنهجية على مستويين: المحتوى أو النظام اللغوي (الشكل)، أي أن نسبة الإعلامية تكون مرتفعة عندما يتلقى مستعملو النص نصاً ويجدون أنه خارج الاحتمالات التي توقعوا أن يكون عليها من حيث معانيه ودلالاته أو من حيث تراكيبه.[6]

---

[1]– أحمد إسماعيل عبد الكريم، الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، ص **20**.

[2]– إيهاب سعود، موجع سابق، ص **34**.

[3]– إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مرجع سابق، ص **18**.

[4]– صيوان خضير خلف، خليل عبد المعطي النص ونحو النص (الحدود والمكونات)، مجلة آداب البصرة، (العدد **86**)، سنة **2016**، ص **48**.

[5]– ج. ب. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، النشر العلمي والمطابع **1997**، ص **44**.

[6]– خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص **101**.

وللإعلامية أهمية كبيرة في تحقيق الترابط بين أجزاء النص بعضها ببعض، فقد تكون في بعض المواضع درجة الإعلامية عالية ولا يمكن للمتلقي استقبال النص مجرداً عما حوله، ومن هنا يتحقق الترابط النصي أي البحث اللاشعوري عن معاني ودلالات جزء من النص في باقي أجزائه الأخرى.

وقد تؤدي الإعلامية إلى توجيه القارئ للاستعانة ببعض أجزاء الخطاب لإضاءة أجزاء أخرى للوصول إلى قراءة منطقية منسجمة للنص،[1] وتشتمل الإعلامية على عامل الجدّة.

- إن هذه المعايير السبعة التي اقترحها (دي بوجراند ودريسلر) شملت التحديات للنص جميعها، فهي أشبه بلائحة حاضنة للسانيات النص وهذا الرأي عند أكثر الكتاب المحدثين، فإذا ذكرت عندهم معايير النص تبادر في ذهنهم مباشرة المعايير السبعة ل "دي بوجراند ودريسلر".

ولا يعني أن هذه المعايير مجتمعة يجب أن تتحقق دائماً في كل نص، وإنما المقصود أن اكتمال النص يتحقق بوجودها، ولقد حظي المعياران (الاتساق والانسجام) بنصيب وافر من اهتمام اللسانيين إذ شكلا مجالاً واسعاً في البحث حيث أفردت لهما مؤلفات.

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، نفس المرجع، ص **105**.

الفصل الثالث

فصل تطبيقي

قراءة في نص "عاشق من فلسطين"

-الشاعر محمود درويش-

عاشق من فلسطين[1]

عيونكِ شوكةٌ في القلب

توجعني..وأعبدُها

و أحميها من الريح

و أُغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أُغمدها

فيشعل جُرحُها ضوءَ المصابيحِ

و يجعل حاضري غدُها

أعزَّ عليّ من روحي

وأنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين

بأنّا مرة كنّا، وراء الباب، اثنين!

كلامك كان أغنية

و كنت أحاول الإنشاد

و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة

كلامك، كالسنونو، طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا،وعتبتنا الخريفيّة

وراءك، حيث شاء الشوق..

[1] محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى 1، رياض الريس، ط1، 2005، من ص87 إلى 94.

و انكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين

و لملمنا شظايا الصوت..

لم نتقن سوى مرثية الوطن!

سنزرعها معا في صدر جيتار

فوق سطوح نكبتنا، سنعزفها

لأقمار مشوهّة..وأحجار

و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت:

رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟!

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل.. بلا زاد

ركضت إليك كالأيتام،

أسأل حكمة الأجداد :

لماذا تسحب البيّارة الخضراء

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

و تبقى، رغم رحلتها

و رغم روائح الأملاح والأشواق،

تبقى دائما خضراء؟

و أكتب في مفكرتي:

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء

وأردف في مفكرتي:

على الميناء

وقفت.و كانت الدنيا عيون شتاء

و قشرالبرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء !

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطارَدة، و في الأطلال..

و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار

أدقّ الباب يا قلبي

على قلبي..

يقوم الباب والشبّاك والإسمنت والأحجار!

رأيتك في خوابي الماء و القمح

محطّمة.رأيتك في مقاهي الليل خادمة

رأيتك في شعاع الدمع و الجرح.

و أنت الرئة الأخرى بصدري..

أنتِأنتِ الصوت في شفتي..

و أنت الماء، أنت النار!

رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار

معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

رأيتك في المواقد.. في الشوارع..

في الزرائب.. في دم الشمس

رأيتك في أغاني اليُتم و البؤس!

رأيتك ملءَ ملح البحر والرمل

و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ

وأقسم:

من رموش العين سوف أُخيط منديلا

و أنقش فوقه شعراً لعينيكِ

و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا ..

يمدّ عرائش الأيكِ..

سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القُبَل:

"فلسطينية كانت. ولم تزل!"

فتحتُ الباب والشباك في ليل الأعاصير

على قمر تصلّب في لياليا

وقلت لليلتي: دوري!

وراء الليل و السور..

فلي وعد مع الكلمات و النور.

و أنت حديقتي العذراء..

ما دامت أغانينا

سيوفا حين نشرعها

و أنتِ وفية كالقمح..

ما دامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال،

ما انكسرتْ لعاصفة وحطّاب

وما جزّت ضفائرها

وحوش البيد و الغاب..

و لكني أنا المنفيّ خلف السور والباب

خذيني تحت عينيكِ

خذيني، أينما كنتِ

خذيني، كيفما كنتِ

أردّ إلي لون الوجه والبدنِ

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

و طعم الأرض و الوطن!

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسراتِ

خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة.. حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

مساربه إلى البيت!

فلسطينية العينين والوشم

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والهم

فلسطينية المنديل والقدمين والجسم

فلسطينية الكلمات والصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد والموت

حملتك في دفاتريَ القديمة

نار أشعاري

حملتك زاد أسفاري

و باسمك، صحتُ في الوديان:

خيول الروم! .. أعرفها

وإن يتبدل الميدان!

خذوا حذّرا..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان

أنا زين الشباب،وفارس الفرسان

أنا. ومحطّم الأوثان.

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان!

و باسمك، صحت بالأعداء:

كلى لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور..

و بيضة الأفعى ..

يخبئ قشرها ثعبان!

خيول الروم.. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زينُ الشباب، و فارس الفرسان!

توطئة:

بعد معالجتنا في الفصل الأول والفصل الثاني لمجموعة من القضايا المتعلقة باللسانيات التداولية، واللسانيات النصية، ننتقل إلى مجال التطبيق حيث سنعمل على إخراج بعض المصطلحات التي يشترك فيها هذان الحقلان، ومن القضايا التي عالجناها فيما سبق السياق –سواء بمعناه الضيق أو الواسع- بحيث سنعمل على إخراج هذا المصطلح –السياق- من حمولتهالنظرية إلى ما هو عملي، قد اخترنا لذلك المجال الشعري لأنه الأفق الذي يكشف فيه الإنسان عن نفسه ويفجر فيه رؤيته للوجود ورؤيته العميقة في الاتصال بالأشياء والانفصال عنها.

حيث كان الشعر هو المخرج الأول للإنسان في بحثه عن التعالي والسمو عبر تلخيص الذات من كل أنواع السيطرة في الشعر مكان تجميعالمتناقضات وزمان تداخلها، حيث الحيرة والضياع، الحياة والموت، الألم واللذة، الغربة والفناء، والإنسان الشاعر هو الإنسان المتحد مع ذاته والذي يواجه الأشياء القائمة ببراءة ونبرة تفيض عشقا تجعل من الشاعر في النهاية المسكن الوحيد للإنسان[1].

ولقد كان للخطاب الشعري –قديما- صفة المباشرة والوضوح في الصياغة عن أسلوب أو تصوير كما لم تكن للشعر صلة بغيره من العلوم، لأنه لم يكن هناك اتصال وثيق بين الآداب الغربية والأدب العربي كالذي تشهده اليوم على الساحة الأدبية، وأشار "الجاحظ" قديما إلى ذلك حيث عرض لقضيته اللفظ والمعنى، وما أشار إليه في "نظرية النظم" حيث لا قيمة للكلمة –في رأيه- مفردة وإنما تكتسب قيمتها من خلال ما يجاورها من كلمات داخل السياق[2].

ولم يعد النص الأدبي مجرد واحة يلقى القارئ على عشبها طلبا للراحة والاسترخاء بل أصبح هما يلازمه ويلاحقه فلا يستطيع الظفر بثماره ولم يعد مجرد مستهلك له، بل أصبح منتجاله ومشاركا فيه بصورة أو بأخرى.

---

[1] علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، مؤسسة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ، 2000م، ص114.

[2] متولي نعمان عبد السميع، الخطاب الشعري التكوين والتنوع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2012م، ص62.

ومن أجل قراءة تداولية تأويلية للخطاب الشعري لمحمود درويش بات من الضروري أن تتوفر مجموعة من المعطيات السياقية لرفع اللثام عن شفرات الخطاب، أي الوقوف على الظروف والملابسات العامة التي قيلت فيها القصيدة (عاشق من فلسطين).

1/ السياق:

من المعروف أن النص شفرات ومضامين ورموز لكل منها معنى معجمي ومعنى سياقي يتعدد من خلال السياق ذاته، وإن دراسة المعنى تتطلب تحليلا واعي للسياقات والمواقف التي ترد فيها، والنص الشعري الذي سنحللهعلى مصطلح السياق يحمل عنوان "عاشق من فلسطين" للشاعر محمود درويش وقد نشر النص عام 1955، وبناء عليه سنستحضر في تعاملنا مع هذا النص الشعري

-المتكلم (الشاعر)

-المتلقي (القارئ)

باعتبارهما معا رحم العملية التواصلية، ولتحقيق انسجام النص (الخطاب الشعري) لا بد من استحضار العناصر الأخرى المكملة لسياقه التواصلي زمنا ومكانا ومقاما.

أ/ المتكلم: المرسل Emetteur

يعد المتكلم أحد عناصر المقام الرئيسية، بل هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلف به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماد إستراتيجية، تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة وبما يحقق منفعته الذاتية[1]، والمتكلم في هذا الخطاب هو الشاعر "محمود درويش" وهو شاعر فلسطيني معاصر، وكان شعر وسيلة للدفاع عن أفكاره الوطنية والعربية وحتى القومية وقيمته الاجتماعية والدينية، وإن قراءة القصيدة "عاشق من فلسطين" تدل على الحب الذي يوحي

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ص45.

بعذاب العشق اتجاه وطنه العزيز "فلسطين" وحالة النفي والهجرة والوضع المأساوي الذي كان يعيشه، فالحبيبة في القصيدة النموذج:

فلسطينية العينين والوشم

فلسطينية الاسم

فلسطينية الكلمات والصمت

فلسطينية الميلاد والموت

ولقد كان "درويش"من صانعي شعر المقاومة، فقد أحسن توظيف الأسطورة والرموز الحضارية في القصيدة، ارتقى إلى مستوى الملحمة مع رهافة ترميزه للمرأة بالأرض، ومزجه بين الرومانسية الغنائية والتبشير الثوري[1].

ب/ المتلقي (المرسل إليه)Récepteur

يعد المتلقي في الكثير من الخطابات غاية العملية التواصلية، ومناط اهتمام المتكلم، إذ لا يمكن أن يبني المرسل لغته دون أن يقصد شخصا معينا، ويعتبر المتلقي مؤول الخطاب فهو الذي يبذل جهدا في الفهم والتأويل، وإلى كون المتلقي عاما ومطلقا يمثله جمهور القراء. ولقد توزعت نظرة النقاد واللسانيين إلى القارئ على عدة أنواع؛ كان فيها مقصودا ونموذجيا، وخبيرا، ومثاليا، ومعاصرا، وضمنيا[2].

ولعل القارئ الضمني أكثر الأنواع استيعابا لطبيعة المتلقي الذي يقع داخل النص ذاته، فالنص لا يصبح متحققاإلا إذا قرئ في ظل شروط التحقق التي يقدمها النص لقارئه الضمني،

[1] محمود درويش، المختلف الحقيقي- دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، عدد خاص من مجلة الشعراء، فلسطين، ص49.

[2] علي آيتأوشان، مرجع سابق، ص135.

فالمتلقي لا يوجد في مقابل النص والنص في مقابل المتلقي بل إنهما يوجدان معا داخل بنية النص[1].

فالقارئ المعاصر هو المتلقي الذي يباشر عملية القراءة أي يحققها، والقارئ المثالي هو ذلك المتلقي النموذجي الذي يفترضه النص[2].

ومن خلال القصيدة يمكن تجسيد القارئ المعاصر على أنه جمهور القراء من خلال أن غاية هذه القصيدة هي أنها رسالة إلى الاحتلال الصهيوني بأن المقاومة الفلسطينية لن تتوقف وأنها في استمرار من خلال قوله: وبيض الأفعى...

يخبئ قشرها ثعبان

والقارئ المثالي هي محبوبته فلسطين، وهذا من خلال لجوءه إلى توظيف ضمير المتكلم والمخاطب (أنا/ أنت)، وقوله:

أنت الرئة الأخرى في صدري

أنت الصوت في شفتي

وقوله أيضا: سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبل

فلسطينية كانت.. ولم تزل

ج/ الزمان:

يعتبر الزمان من العناصر الأساسية التي تشكل العمل الأدبي، ويمكن أن تقاربه مقاربات عديدة تبعا لتعدديته وتوزيعه في النص أو خارجه، كما يلي:

[1] نفس المرجع، ص107.

[2] نفس المرجع، ص107.

أ/ زمن خارج نصي (ويمثل زمن الكتابة وزمن القراءة):

زمن الكتابة: يرتبط بالشعر، ويحدد هذا المستوى الزمني وضعية النص بالنسبة للمرحلة التي كتب فيها، وهي عام 1966 كما هو مثبت على غلاف الديوان،

زمن القراءة: ويرتبط بالقارئ، حيث يحدد الفترة التي يقرأ فيها النص، وهي فترة قد تمتد في أزمنة متعددة ومن سماتها الأساسية والسيرورة[1]،فقراءة الخطاب الشعري تستمر كلما تولدت منه معاني جديدة.

ب/ زمن داخلي أو زمن تخييلي: ويتمركز الزمن الداخلي في (صيغ الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، وتبقى الأفعال أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالا). وبالنسبة لقصيدة "عاشق من فلسطين" فإن النص يقوم من جهة الزمن التخييلي على؛ الزمن الحاضر، ويتجلى ذلك واضحا من خلال ركون الشاعر إلى صيغ الأفعال الآتية: أحمي، يشعل، أُغمد، يجعل، أسأل، رأيت، أرد.

وقد توزعت الأفعال في القصيدة على ثلاثة أزمنة دلّ جزء منها على أداة ماضية (منقضية ومستمرة)، ورصد جزء آخر وقائع آنية دينامية، وجزء ثالث على المستقبل.

وقد تعلقت الأفعال الماضية بمزاج الشاعر، وقد عكسهاالشاعر في قالب لغويكشف منها وتجلت في بعض البنى التركيبية، منها:

كنت أحاول الإنشاد

وانكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين

[1] علي آيتأوشان، مرجع سابق، ص157-158.

أما الزمن الحاضر وهو الزمن الغالب في الخطاب الشعري (القصيدة) فقد جسد حالة وحراكا مستمرين وإن هيمنة الزمن الحاضر كان وليد الحالة النفسية للشاعر الذي اختار نقطة البداية من الحاضر ولينتهي أيضا بالحاضر، ويتجسد ذلك في قوله في مطلع القصيدة:

أحميها من الريح

وأغمدها وراء الليل والأوجاع... أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

ويجعل حاضري غدها

وفي نهاية القصيدة قوله: يخبئ قشرها ثعبان

وأعرف قبلها أني

ونستشف أيضا من خلال النص الشعري أفعال الغد بمعاني القوة والانتصار، والشوق والحب، في مثل الألفاظ التالية:(سننزعها، سنغرقها، سأكتب)

وهكذا تتضافر جهات الزمن الثلاثة، في إنشاء زمن خاص بالنفس الشعرية تتناسق لأجله بنيات داخلية وخارجية لتصنع انسجام أحداث الخطاب زمنيا.

د/ المكان:

كما يدرس المكان في النص الروائي والمسرحي القصصي يمكن أن يدرس في النص الشعري من خلال جماليات تشكله ووظيفته وأبعاده الدلالية لأنه يلتصق بذات الإنسان، فحين يلجأ الشاعر إلى المكان فإنه يسعى بذلك للتعبير عن مكامن نفسه ودواخله وتصوراته للحياة والوجود، ويكتسي المكان قيمته من خلال إدخاله في النظام اللغوي[1].

[1] علي آيتأوشان، مرجع سابق، ص139.

وقد ارتست قصيدة "عاشق من فلسطين" كل معالم المكان الجغرافية ويظهر هذا في قول الشاعر:

فهاجر باب منزلنا، عتبتنا الخريفية

وقوله في مقطع آخر: لم نتقن سوى مرثية الوطن

رأيت في المواقد.. في الشوارع

كما يظهر المكان في مقاطع النص بأشكال مختلفة تجعل منه إما مكانا مفتوحا أو مغلقا: بأن منزلنا، أحجار، الميناء، السجن، الدار، الباب والشباك، في الشوارع، البحر، حديقتي، الأرض، الوطن، كوخ، البيت، الوديان، الكهف...الخ

وقد ارتبطت عاطفة الشاعر بالمكان وهو أحد المؤثرات النفسية التي تؤثر على الشاعر، ففي قول الشاعر:

أحب البرتقال وأكره الميناء

وأردف في مفكرتي:

على الميناء

وقفت. وكانت الدنيا عيون الشتاء

وقشرة البرتقال لنا. وخلفي كانت الصحراء

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطاردة، وفي الأطلال...

فهذا التعبير يعبر عن شعوره بالظلم والحزن، بحيث أن أهله تشردوا وأصبحوا إما في السجن وغما في المنفى، وإما في الميناء في انتظار التشرد وقوله: أحب البرتقال وأكره الميناء، بحيث أنه يقصد

بهابأن أصبح الآن قشر البرتقال لنا، أما الثمار فغدت للأعداء ينعمون بها، ويرى الشاعر محبوبته في جبال الشوك رمز على الألم، والشاعر هنا كالراعي في هذه الجبال بلا أغنام.

ويشكل المكان بعدا جماليا من أبعاد النص.

ولقد وردت لفظة "رغيف الخبز" في القصيدة ذات حمولة شعرية هي الرابط بينه وبين الأرض والطفولة والحنين إلى الأم، في قوله:

وملح الخبز واللحن

وطعم الأرض والوطن

وكان هذا الرغيف دليل على الهوية والانتماء.

2/ الاستلزام الحواري:

لقد وضع "فرانس" مجموعة من المبادئ التي تساعد المشاركين في المحادثة للوصول للمعاني، وهذه المعاني كما ذكرها مبدأ النوعية والكمية، والعلاقة (المناسبة) والأسلوب (الكيفية)، وتندرج كلها ضمن مبدأ التعاون الذي بناه "فرانس".

ويمكن اعتبار مبدأ التعاون وسيلة لشرح كيفية وصول الناس للمعاني، أي أنه يمكننا أن نعرف بوضوح صارخ أحد المبادئ ويسمي "فرانس" هذا الخرق (الاستقراء بالمبادئ) كي نقود المخاطب إلى معنى ضمني غير واضح لا يتم الوقوف على دلالته إلا بتوليد الاستلزام الحواري[1].

ويمكن معرفة هذه الاستبيانات الحوارية بالوقوف على المعاني غير الحرفية المضمرة وراء التراكيب وذلك بتحليل بعض أنواع المجاز كالاستعارة، الكناية، والتشبيه والتي تعد من أنواع الاستعمال غير الحرفي.

[1] جيفري ليش وجيني، البراغماتية (المعنى في السياق)، ص255.

ولأن القيام بالاستعارة ينتهك قاعدة النوع والكم والمناسبة وهذا الانتهاك يقود السامع إلى تمثل استلزامات حوارية صادقة إذ أنه يمكن أن نستخلص من القول الذي يعبر عن قضية كاذبة استلزامات صادقة[1].

فإن للاستعارة قيمة تداولية تكمن في لفظها، كما أن للكتابة قيم تداولية أيضا وكذا التشبيه، وفيما يلي عرض لعدد من الصور البلاغية التي تكررت:

1/ الاستعارة:

الاستعارة صورة شعرية معاصرة ليس هدفها ... بحد ذاتها، وإنما وسيلة لاكتشاف شيء آخر، جاء في قول الشاعر:

عيونك شوكة في القلب

في هذا التركيب شبه "درويش" عيون محبوبته بالشوكة في القلب وهو تعبير مجازي يقودنا إلى استلزامات هي أن الحرب سببت له الألم الشديد بسبب ما فعله الاستعمار للفلسطينيين من أشكال التعذيب، فهنا شبه الشاعر فلسطين بالمرأة التي لها عينين وحذف المشبه (فلسطين) ورمز إليه بشيء من لوازمه (عيونك) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وجاء في القصيدة:

أغمدها وراء الليل والأوجاع. أغمدها

فيشعل برجها ضوء المصابيح

فكل من اللفظتين (أغمد، يشعل) يدلان دلالة مادية في الواقع ومحيلان على صفة حدوثها، فـ(أغمد) في التركيب الأول تحمل دلالة الحركة الهادئة، فالسيف عندا يغمد في غمده يكون بطريقة ثابتة وهادئة بحيث يدخل في السيف في غمده الذي يربط الشاعر بأرضه لأن الأرض هي الغمد الذي يحميه وفي لفظ (يشعل جرحها) معنى أن المقاومة الفلسطينية تحدث النصر.

[1] أن روبيل وجاك موشلار، التداولية اليوم، مرجع سابق، ص192.

وقول الشاعر تركيبا استعاريا في قوله: ...وكانت الدنيا عيون الشتاء

2/ الكناية:

تعتبر الكناية تعبير بياني يفهم من سياق الكلام، وهي شبيهة بالاستعارة بحيث اهتمت الكتب البلاغية واللسانيات بها، حيث أنها تحمل الكلمة دلالة الستر والخفاء، وتعد الكناية حافلة بالقيم التداولية كما في الاستعارة فإذا نظرنا إلى موقف الشاعر "محمود درويش" من استخدام الكناية نجد أن استخدامه للكناية كان استخداما بسيطا غير معقد، فكانت الكناية نافذة يطل من خلالها على العالم الخارجي، أو العالم الداخلي، من خلال قوله:

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطاردة، وفي الأطلال..

يصف الشاعر من خلال اللفظ الكنائي حالة المرأة الفلسطينية في ظل المأساة التي يعيشها الفلسطينيون، وهذا البيت كناية عن التيه والنفي والتشرد، وكل ما ينجم عن سياسة المحتل.

وقول الشاعر أيضا:

أنا زين الشباب، وفارس الفرسان

هي كناية عن صفة بحيث أن الشاعر يفتخر بنفسه وعروبته مستمدا هذه الصورة من التراث الشعبي الفلسطيني، وهي كناية عن الشجاعة والشهامة والرجولة.

وتتجسد الكناية أيضا في قول الشاعر: وبيض الأفعى..

يخبئ قشرها ثعبان

فهذه كناية على أن هذه المقاومة والكفاح الفلسطيني مستمر من الأب إلى الابن، بيد أن الشاعر غيّر صورة الأفعى المعروفة إلى قوة ترهب العدو.

في قول الشاعر أيضا:

فتحت الباب والشباك في ليال الأعاصير

على قصر تصلب في لياليا

وقلت لليلتي: دوري

وراء الليل والسور

فلي وعد مع الكلمات والنور

فهذه الأبيات كناية عن إتيان الفرج –بإذن الله– فالشاعر رغم ما يمر به إلا أنه دائما على يقين بالحرية وإتيان الفرج، فقد وظف لفظة (الباب والشباك) فهي كناية عن الأمل والحرية في ليالي الأعاصير، ومن الكناية نجد قوله أيضا:

رأيتك في المواقد.. في الشوارع.

في الزرائب.. في دم الشمس

وهي كناية عن الحرية، حيث أن الشاعر وظف لفظة "الشمس"كدليل لميلاد الحرية لأنها تولد من العتمة، وتنورها كل صباح بإشراقها، وهذه الحرية حمراء بلون الدم للتأكيد على الحرية المقرونة بالتضحيات والاستشهاد في سبيل الوطن.

إذا كانت هذه بعض صور الكناية من القصيدة وهذا دليل على حضور الكناية في أسلوب الشاعر ولو بنسبة قليلة.

وقوله: فبيض النمل لا يلد النسور.. كناية عن تحقير إسرائيل وعجزهم.

3/ التشبيه:

يعد التشبيه أسلوب من الأساليب الأدبية، ويعد أهم مقاييس البراعة الأدبية، وقد وظفها الشاعر كثيرا في القصيدة حيث حفلت القصيدة بعدد كبير من التشبيهات، منها الأشكال التالية:

كلامك كالسنونو، طار من بيتي

استخدم الشاعر في هذا التشبيه الأداة (الكاف) التي يليها المشبه به، بحيث أنها تربط بين طرفي التشبيه، حيث أن هذا التشبيه يحمل دلالات نفسية منها الشوق والحنين، وهذا دليل على النفي والمعاناة في ظل الاستعمار.

ثم تتوالى تشبيهات شاعرنا (لمحبوبته):

رأيتك ملئ ملح البحر والرمل

وكنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفل

فقد شبه الشاعر محبوبته في جمالها بالأرض، وهي صفات مادية لأنها تدل على كل ما يرمز لفلسطين الأرض، والأطفال والأزهار، وتشبيه آخر لمحبوبته في قوله: وأنت وفية كالقمح. فقد شبهها بالقمح في الوفاء، وهذا تشبيه مرسل لم يحذف أي ركن من أركانه، وهو تشبيه مادي.

وقوله: عيونك شوكة في القلب، فقد شبه محبوبته بالشوكة التي توجع في القلب والتي تسبب له الألم، وما قام به المحتل من ممارسات وحشية ضد الفلسطينيين.

وقد شبه الشاعر المقاومة الفلسطينية بالسيف باعتبارها غمد الذي يحمي الوطن من الاحتلال في قوله: وأغمدها وراء الليل والأوجاع.. أغمدها وقد شبه الشاعر الوطن بمثابة الرئة للإنسان الذي لا يستطيع العيش بدونها، أي المقاومة التي ستطفئ، وذلك من خلال قوله:

وأنت الرئة الأخرى بصدري

أنت أنت الصوت في شفتي

وفي مقطع آخر قوله:

وأنت كنخلة في البال

ما انكسرت لعاصفة وحطّاب

فهنا شبه الشاعر طول تفكيره بأرضه كطول النخلة التي لم تنكسر أمام قوة وجبروت المحتل.

وفي موضع آخر قوله: ركضت إليك كالأيتام.

فقد شبه الشاعر باليتيم بسبب المنفى.

ومن هنا نجد بأن الشاعر أكثر من استعمال التشبيه واعتمد عليه في بناء العديد من صوره الشعرية.

وهناك رموز أخرى استعملها الشاعر تخدم الهدف العام من التجربة الشعورية نذكر بعضها في هذا الجدول:

الرمز	الدلالة	المعنى المستلزم
عيونك شوكة في القلب	الألم	يقصد بها الشاعر أحداث النكبة على وطنه وما سببته من ألم، وما قام به المحتلون من ممارسات وحشية.
الباب-العتبة-السطح-الحديقة-الدار-المنزل-الشباك-الاسمنت-الأحجار-كوخ-بيت-سور	دلالة على المكان أي البقاء	هذه بلادنا، ما لكم من حضور وبقاء فيها، وأن هذه بلادنا وكلنا فيها متربص بكم.
كلامك كان أغنية	دلالة على الحزن والألم نتيجة الاحتلال والنفي واللجوء والضياع	يقصد الشاعر بهذا البيت أن كلام الوطن كان أغنية يحاول العاشق إنشاءها والأغنية دلالة على الحرية والفرج والاطمئنان والاستقرار.
الأرض	دلت كلمة الأرض على "الألم"	فالأرض كالأم تحرص على حماية أطفالها وهي ملجأهم الوحيد.

شعاع الدمع	التفاؤل والحرية	الشاعر متفائل بالحرية ومهما طال النفي والاستعمار ستظهر الحرية وينبثق الأمل.
جبال الشوك	يدل على الألم والصعاب أثناء رحلة التهجير والنفي	يرى الشاعر محبوبته في جبال مزروعة بالشوك، ويعبر عن الألم بجبل الشوك.

دم الشمس	دلالة على الحرية	هذه الحرية حمراء بلون الدم تأكيد على أن الحرية لن تأتي إلا عن طريق التضحية والاستشهاد في سبيل الوطن.
ليل الأعاصير	الأحزان والهموم	رمز الشاعر للمحتل بالأعاصير لما تحدثه من دمار وخراب
وفية كالقمح	النماء والخصب	وهذا يعني أن الأرض وفية ودائمة العطاء.
باب الكهف	الإصرار والتحدي والمقاومة	وظف "محمود درويش" قصة أهل الكهف وهي قصة شبان وفقهم الله وألهمهم الإيمان، فعرفوا ربهم ويقصد الشاعر بهذا أن الله سينصرهم.
مرثية الوطن	البكاء والرثاء	يقصد الشاعر بهذا البكاء على ضياع الوطن، والنفي الذي يعاني منه.

الميناء	اللجوء والتجرد والنفي	تحدث الشاعر عن كرهه للميناء أنه المكان الذي من خلاله بدأ رحلة التشرد واللجوء والضياع.
الباب والشباك	الأمل والحرية	وظف الشاعر لفظ الباب والشباك في قصيدته ليرمز إلى الأمل والحرية في ليالي الأعاصير، أي الاحتلال وممارساته فيها القتل والتشرد.

بيض الأفعى/ الثعبان	الفتك والموت	الشاعر بهذا يهدد المحتل لأن الكفاح الفلسطيني ومقاومته يتوارثه أبا عن جد، والشاعر غيّر صورة الأفعى المعروفة إلى قوة ترهب العدو.
الماء والقمح	دلالة على الحياة البسيطة التي تعتمد على الماء والخبز	يرى الشاعر محبوبته خوابي الماء والقمح، وذلك تأكيدا على أساسيات حياة الفلسطينيين البسيطة.
أحمها من الريح	دلالة على العدو، وعلى الضياع	يريد الشاعر أن يحمي الوطن من الريح أي من الضياع ومن الاستعمار عن طريق المقاومة والصمود.

مبدأ التغريض:

لقد ذكرنا فيما سبق في الفصل الثاني مبدأ التغريض على أنه ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وقد ذكر "محمد خطابي" في كتابه "لسانيات النص" أن الطرق التي يتم بها التغريض هي: تكرار اسم الشخص، باستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية، فالتغريض يحرص على وحدة الموضوع والغرض اللذان يحققان الانسجام[1]. وبالرجوع إلى قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش لنختبر فيها مبدأ التغريض من خلال الطرق التي ذكرها "محمد خطابي"، بحيث نجد أنها وردت كما يلي:

عيونك شوكة في القلب

توجعني.. وأعبدها

وأحميها من الريح

وأغمدها وراء الليل والأوجاع.. أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

فهذه الأبيات تمثل المدخل اللغوي للنص الشعري إذ يتضح أن المتحدث عنه هو: محبوبته فلسطين وقد تم التغريض من خلال:

أ/ استعمال الضمير المحيل إليها: في قول الشاعر: عيونك، أحميها، أغمدها، غدها، أزرعها، أعبدها، فالضمير المتصل (الهاء) الذي يمثل ضمير الغائب (هي) فلسطين، وهذا الضمير منتشر على مستوى القصيدة وهي من بدايتها إلى نهايتها.

ب/ تكرار اسم الشخص:لقد تكرر اسم المتحدث عنه في القصيدة وهي فلسطين وذلك في قول الشاعر:

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص59.

فلسطينية الحنين والوشم

فلسطينية الاسم

فلسطينية منديل والقدمين والجسم

فلسطينية الكلمات والصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد والموت

فهذا التكرير اسم المتحدث عنها في النص الشعري ساهم في انسجام النص وترابط أجزائه، وأعطى القصيدة بعدا دلاليا موحدا.

ج/ تحديد دور من أدواره في فترة زمنية: لقد ورد الزمن في القصيدة من خلال تعداد الشاعر لقوة المقاومة الفلسطينية والحرب المستمرة وذلك في قوله:

أغمدها وراء الليل والأوجاع.. أغمدها

فيشعل ضوئها جرح المصابيح

ويجعل حاضري غدها

فالتغريض وسيلة تساعد القارئ على ترك انطباعات قوية حول ما يمكن أن يحمله الخطاب ويساعده على التأويل.

فالعنوان الذي يحمل النص الشعري (عاشق من فلسطين) يحيل إلى مضمون النص فهو عبارة عم مؤشر على ما تطرحه القصيدة، فكلمة عاشق تحتاج إلى معشوق والتي عادت على بلد الشاعر (الأرض، الوطن) فالعشق هنا يعطي انطباعا آخر، والشاعر يصور هذه القصيدة كأنه يريد القارئ أن يستدعي الأحزان والتعذيب الذي عانى منه هذا العاشق، فعنوان القصيدة يقوم على العشق للأرض الفلسطينية، ويتأكد هذا من خلال خفايا القصيدة.

خاتمة

وفي خاتمة هذا البحث يمكن أن نسجل النتائج التالية:

*يعود مصطلح التداولية Pragmatics إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Moris

*تهتم التداولية بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

*التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم.

*لقد نشأت التداولية في غير استقرار، وتعددت مصادرها مما أثرى مدونة تعريفاتها وجعل منها تداوليات عدة، ولكن التداولية التي تعني النص الأدبي هي التداولية اللسانية، القائمة على مفاهيم المقاربة والإقناع.

*تعد التداولية ملتقى عدة أطراف مثل: العلوم الاجتماعية والفلسفية واللغوية، والتربوية، والنقدية والمعرفية.

*تهتم التداولية بالبعد الإنجازي في اللغة فهي تأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمخاطب، والسياق، وشروط التخاطب، والهدف من الخطاب.

*تعد اللسانيات التداولية من أحدث المجالات في الدراسات اللسانية المعاصرة.

*تنطلق اللسانيات التداولية من مبدأ هام هو أنها لسانيات كلام أي تركز على الجانب الإتصالي والوظيفي، مقابل لسانيات اللغة التي تكاد تُخْلِصُ للنظام اللغوي.

*من بعض القضايا التي عالجتها اللسانيات التداولية: نظرية أفعال الكلام، الحجاج، الاستلزام الحواري، الإشاريات.

*تعد قضية الأفعال الكلامية هي الجذور الحقيقية للبحث التداولي.

*أصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية.

*تهتم التداولية بمظاهر الاستعمال اللغوي أي الحوافز النفسية للمتكلم وردود أفعال المخاطب، والأنماط الاجتماعية للخطاب، وموضوع الخطاب.

*تتداخل اللسانيات التداولية مع كثير من العلوم المعرفية من بينها علم الدلالة، والنحو الوظيفي، وعلم الاجتماع، واللسانيات التعليمية، وبعلم النفس، واللسانيات النصية وتحليل الخطاب.

*تعد التداولية مشروع شاسع في اللسانيات النصية، حيث أنها تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه، من حيث: المحادثة، التضمين، المحاججة، مظاهر الحذف، والافتراض المسبق...

*تعد لسانيات النص من أهم العلوم اللسانية وأحدثها، فهي تعتبر النص الوحدة الأساسية في التحليل النصي، وهذا ما يميزها عن لسانيات الجملة.

*إن لسانيات النص بمثابة العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لسانية وعناصر غير لسانية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا.

*كانت البداية الفعلية للدراسة النصية كعلم مستقل على يد فان ديك.

*تدرس اللسانيات النصية ما يجعل النص متسقا ومنسجما ومترابطا بالتركيز على الروابط التركيبية والدلالية والسياقية سواء الصريحة أو الضمنية.

*تنحصر المعايير النصية في: الاتساق، والانسجام والقصدية (أي هدف النص)، والمقبولية (تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص)، والإعلامية (أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه)، المقامية، التناص.

*يعتبر الاتساق والانسجام بمثاب القلب الذي تدور عليه رحى لسانيات النص، حيث أن الاتساق خاص بالعلاقات الشكلية أي على مستوى سطح النص، أما الانسجام فخاص بدراسة دلالة النص.

*تتمثل أدوات الاتساق في: الإحالة، الاستعداد، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي.

أما الانسجام يتحقق من خلال: السياق، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض، والمعرفة الخلفية والأطر، والمدونات والسيناريوهات.

*أكثر الشاعر من توظيف التشبيه في القصيدة متأثرا بالقدماء، الذي يولون أهمية كبيرة للتشبيه أكثر من الاستعارة.

*معظم التشبيهات في القصيدة توضيحية إذ ان العلاقة بين طرفي التشبيه واضحة، بحيث أن التشبيه لم يقتصر على فلسطين فقط وإنما تعدّاه إلى ذم واحتقار المحتل.

*جاء التشبيه عند درويش بعيد عن الغموض، والخيال.

*الشاعر لم يغفل عن الاستعارة في القصيدة كونها جوهر البيان العربي.

*أضاف الشاعر أسلوب الكناية لما فيها من قوة دلالية وإعمال الفكر.

*استخدم الشاعر أسلوب التغريض لأنه يساعد القارئ على ترك انطباعات قوية حول ما يمكن ان يحمله الخطاب ويساعد على التأويل.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

المصادر:

1. محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى 1، رياض الريس، ط1، 2005.

الكتب:

1. هاتف بريهي شياع، معايير علم لغة النص مقاربة نسقية، جامعة القادسية، الكلية التربوية المفتوحة.
2. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، الناشر القاهرة، ط1، 1418 هـ / 1998م.
3. محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثالثة، 2006.
4. ابن منظور، لسان العرب، الجزء السابع، حرف النون، مادة نصص، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.
5. أحمد إسماعيل عبد الكريم، الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني – في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة–، الألوكة، لبنان، 1437هـ/2016م.
6. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج2.
7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، عالم الكتب، الطبعة الأولى، .
8. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985.
9. أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة- الجزائر، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2007.
10. أحمد مداس، لسنيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، عالم الكتاب الحديث، 2007.

11. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

12. آن روبل، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: يوسف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مرجعه: لطيف زيتوني المنطقة العربية للترجمة، دار الطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2003م.

13. إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، شبكة الألوكة.

14. بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس – قراءة تحليلية نقدية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد بن بله وهران، الجزائر.

15. ج. ب. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، النشر العلمي والمطابع 1997.

16. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، مكتبة التثقف.

17. جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، (د- ط) 2006.

18. جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولي، 1431 هـ – 2010م.

19. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب مراجعة؛ يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية؛ العراق، بغداد، الطبعة الأولى 1987.

20. حسين خمري، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيمائية الدال)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

21. خليفة بوجادي، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

22. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلي في الدرس العربي القديم)، بين الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م.

23. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جديد للنشر والتوزيع، عمان، شارع الملك، حسين، ط1، 2009.
24. د.بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، دار الكتب شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، .
25. سرور طالبي أمل، غزلان هاشمي، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، (مركز جيل البحث العلمي)، العام الثاني، العدد 05 فبراير 2015.
26. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية " آفاق الجديدة" لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 2003.
27. سعد مصلوح، نحو أجرامية النص الشعري، " دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج1، ع1 و2، 1991.
28. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت لبنان، ط1، 1997.
29. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، " دراسة تطبيقية على السور الملكية،"ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
30. صيوان خضير خلف، خليل عبد المعطي المايع، النص ونحو النص (الحدود والمكونات)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة آداب البصرة/ العدد (76)، سنة 2016.
31. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي في العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2000.
32. عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) كرسي القرآن الكريم وعلومه، 2016- 2013.
33. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط1، سنة 1982م.

34. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، ط1، سنة 2006م.

35. عبد الله بيرم، التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في عصر العباسي، تقديم: منتصر عبد القادر الغضنفري، مكتبة النقد الأدبي دار محمد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2013م -2014م.

36. عبد الواسع حميري، الخطاب والنص (المفهوم – العلاقة- السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م.

37. عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

38. علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، مؤسسة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ، 2000م.

39. غالي فاطمية، الدرس اللساني التداولي: الماهية والأصول، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم (الجزائر) شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات.

40. فان ديك، النص والسياق، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2000م.

41. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمود مسعود أحمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2009.

42. فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستن إلى وفمان، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية، 2007.

43. ماري آن بافو جورج، الياس فاتي، النظرية اللسانية الكبرى، ترجمة، محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2012م.

44. متولي نعمان عبد السميع، الخطاب الشعري التكوين والتنوع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2012م.

45. محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، ط1، د ت.

46. محمد الشاوس، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية " تأسيس نحو النص"، مج 1و2، المؤسسة العربية لتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

47. محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية، 2006.

48. محمد رابح، الخطاب الاشهاري (مغاربة سمائية سوسيو اقتصادية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المغرب، ط1، 1999.

49. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1992.

50. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

51. محمود درويش، المختلف الحقيقي- دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

52. مخبر الخطاب الحجاجي، أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، الكلية اللغات والآداب، جامعة تيارت، اليوم الدراسي الوطني الرابع حول البعد التداولي لتعليمة اللغة العربية، يوم: 2015/12/14.

53. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 2005م.

54. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيات في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

55. نعمان بوقره، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.

56. نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2016م.

57. الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند ولفجانج دريسلار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1، 1999.

المجلات:

1. خديجة بوخشة، الوظيفة الحجاجية للشعر، مجلة الن(1) ، جامعة جيجل، العدد 15، 2014.
2. عمر بوقمرة، التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية دورية تصف سنوية محكمة تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر.
3. صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، مجلة الأثر، جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)، 2013.

السيتوغرافيا:

1. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74365، أطلع عليه يوم: 2019/12/15، على الساعة 00: 14
2. على موقع شبكة ضياء للم ؤتم رات والد راسات https://diae.net/ ، أطلع عليه بتاريخ: 2019/12/30، على الساعة 10 صباحا.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الاهداءات

مقدمة أ

الفصل الأول التداولية

/- مفهوم التداولية (لغة واصطلاحاً) **05**

أ/- لغة **05**

ب/- اصطلاحاً **05**

2/- مفهوم التداولية عند العرب وعند الغرب **06**

أ/- التداولية عند الغرب **08**

ب/- التداولية عند العرب **10**

3/- قضايا التداولية **13**

أ/- نظرية الأفعال الكلامية (La theories des acts de parole **13**

ب/- الحجاج (Argumentation **17**

ج/- الاستلزام الحواري (Couversutional Implicature **20**

د/- الإشاريات **23**

4/- علاقة التداولية بالعلوم المعرفية الأخرى **26**

أ/- علاقتها بعلم الدلالة **26**

ب/- علاقتها باللسانيات التعليمية **26**

ج/- علاقتها بعلم الاجتماع **27**

د/- علاقتها بعلم النفس **28**

ه/- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب **28**

و/- علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي **29**

الفصل الثاني لسانيات النص

)- مفهوم النص (لغة واصطلاحا) **32**

1- 1)- النص عند جوليا كريستيفا **34**

2-1)- النص عند رولان بارت **34**

3-1)- النص عند هاليداي ورقية حسن **34**

4-1)- النص عند براون ويول **34**

2)- الفرق بين النص والخطاب **35**

3)- مفهوم اللسانيات النصية **38**

نشأة لسانيات النص **42**

4)- المعايير النصية **44**

4-1)- الاتساق وأدواته **44**

4-2)- الانسجام (مبادئه وعملياته) **49**

4-3)- التناص **57**

4-4)- المقبولية **Acceptability** **58**

4-5)- القصدية Intentionality **60**

4-6)- المقامية **62**

4-7)- الإعلامية Informativly **62**

الفصل الثالث: قراءة في نص "عاشق من فلسطين" -الشاعر محمود درويش-

1/ السياق **74**

أ/ المتكلم: المرسل Emetteur **74**

ب/ المتلقي (المرسل إليه)Récepteur **75**

ج/ الزمان **76**

أ/ زمن خارج نصي (ويمثل زمن الكتابة وزمن القراءة **77**

ب/ زمن داخلي أو زمن تخييلي **77**

د/ المكان **78**

2/ الاستلزام الحواري **80**

1/ الاستعارة **81**

2/ الكناية **82**

3/ التشبيه **83**

3/ مبدأ التغريض **88**
خاتمة **91**
قائمة المصادر والمراجع **95**
الفهرس **-**